الشفاء فى مواعظ الملوك والخلفاء

للإمام ابن الجوزي

(المتوفى ٥٩٧ هـ)

تحقيق ودراسة
الدكتور

فؤاد عبد المنعم أحمد

دار الدعوة ـــ للطبع والنشر والتوزيع
١ شارع منشا محرم بك الاسكندرية ت : ٢١٧٨٨

اهداء

إلى الحاكم الذى التزم بمبادىء الإسلام وتعاليمه .
إلى من ناضل من أجل الامة الإسلامية .
إلى الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز رحمه الله

ولد فيصل بن عبد العزيز فى شهر صفر من سنة ١٣٢٤ هـ بمدينة الرياض ، وهو سبط الشيخ محمد بن عبد الوهاب ــ المصلح الدينى ــ من جهة أمه . وتربى « فيصل » تربية اسلامية خالصة ، فنشأ على الصلاح والاخلاق الكريمة والتقوى ، وكان نابغا منذ صغره ، قدير فى تحمل كبار المهمات ، شغل منصب وزير الخارجية للمملكة العربية السعودية سنة ١٣٤٩ هـ ، وهو فى الخامسة والعشرين من عمره ، وكانت بيعته ملكا للمملكة العربية السعودية فى نهاية شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٨٤هـ . وخطى بالمملكة خطوات موفقة فى كافة المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية فى الداخل والخارج مع الحرص على تدعيم التضامن الاسلامى بين الدول العربية ، واستشهد فى الثالث عشر من ربيع الأول عام ١٣٩٥هـ وهو يصرف شئون المملكة وفى خدمة الاسلام والمسلمين .

الطبعة الأولى : ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م الاسكندرية
الطبعة الثانية : ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م الدوحـــة
الطبعة الثالثة : ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م الاسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . ملك يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين . إهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

والحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

وصلى الله على خيرته المصطفى لوحيه ، المنتخب لرسالته ، المفضل على جميع خلقه ، بفتح رحمته ، وختم نبوته ، وأعم ما أرسل به مرسل قبله ، المرفوع ذكره مع ذكره فى الأولى ، والشافع المشفع فى الأخرى ، افضل خلقه نفسا ، وأجمعهم لكل خلق رضيه فى دين ودنيا ، وخيرهم نسبا ودارا ، محمد عبده ورسوله ، وعلى آل محمد وصحبه والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين .

وبعد : فان الحمد والفضل لله ان اعاننا على تقديم الطبعة الثانية من كتاب « الشفاء فى مواعظ الملوك والخلفاء » مع مزيد من التدقيق والتحقيق والتنظيم .

والحمد والمنة لله ان الطبعة الأولى تقبلها العلماء والباحثون والدعاة بالقبول والتقدير والتعليق (١) .

والكتاب لعالم متفنن فى الوعظ هو الامام ابن الجوزى الفقيه الحنبلى ، والذى اشتغل بالوعظ منذ حداثة سنه ، ونبغ فيه ، وكان له اسلوبه الخاص ، ومنهجه الفريد ، الذى ملك على الناس — فى عصره — أسماعهم .

وقد خص هذا الكتاب بوعظ الملوك والحكام فأجاد وأفاد؛لانه كان يفقه نفوس الناس عامة والملوك والحكام خاصة ، ويفقه واقع عصره فاتبع الاسلوب الملائم من التلطف فى وعظهم وذكر سير العاملين من أسلافهم مما حقق له نجاحا كبيرا معهم كما سنرى فى المقدمة .

---

(١) انظر مقالة عن الكتاب للاستاذ محمد عبد الله السمان بمجلة التضامن الاسلامى التى تصدر عن وزارة الاوقاف السعودية ، شهر ربيع الأول ١٤٠٢ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الطبعة الثالثة

الحمد لله رب العالمين الذى أرسل رسله بالبينات ، وختمهم بمحمد ﷺ ، حيث أرسله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، اللهم صلى عليه وعلى آله وصحبه ، ومن سار على هديه ، ودعا بدعوته إلى يوم الدين وبعد :

فهذا كتاب « الشفاء فى مواعظ الملوك والخلفاء » للإمام ابن الجوزى فى طبعته الثالثة بعد استدراك بعض الهنات والأخطاء المطبعية فى طبعتيه السابقتين .

نسأل الله أن ينفع به وأن يتقبله خالصا ولوجه الكريم ،

مكة المكرمة فى ربيع ثانى ١٤٠٥ هـ

فؤاد عبد المنعم أحمد

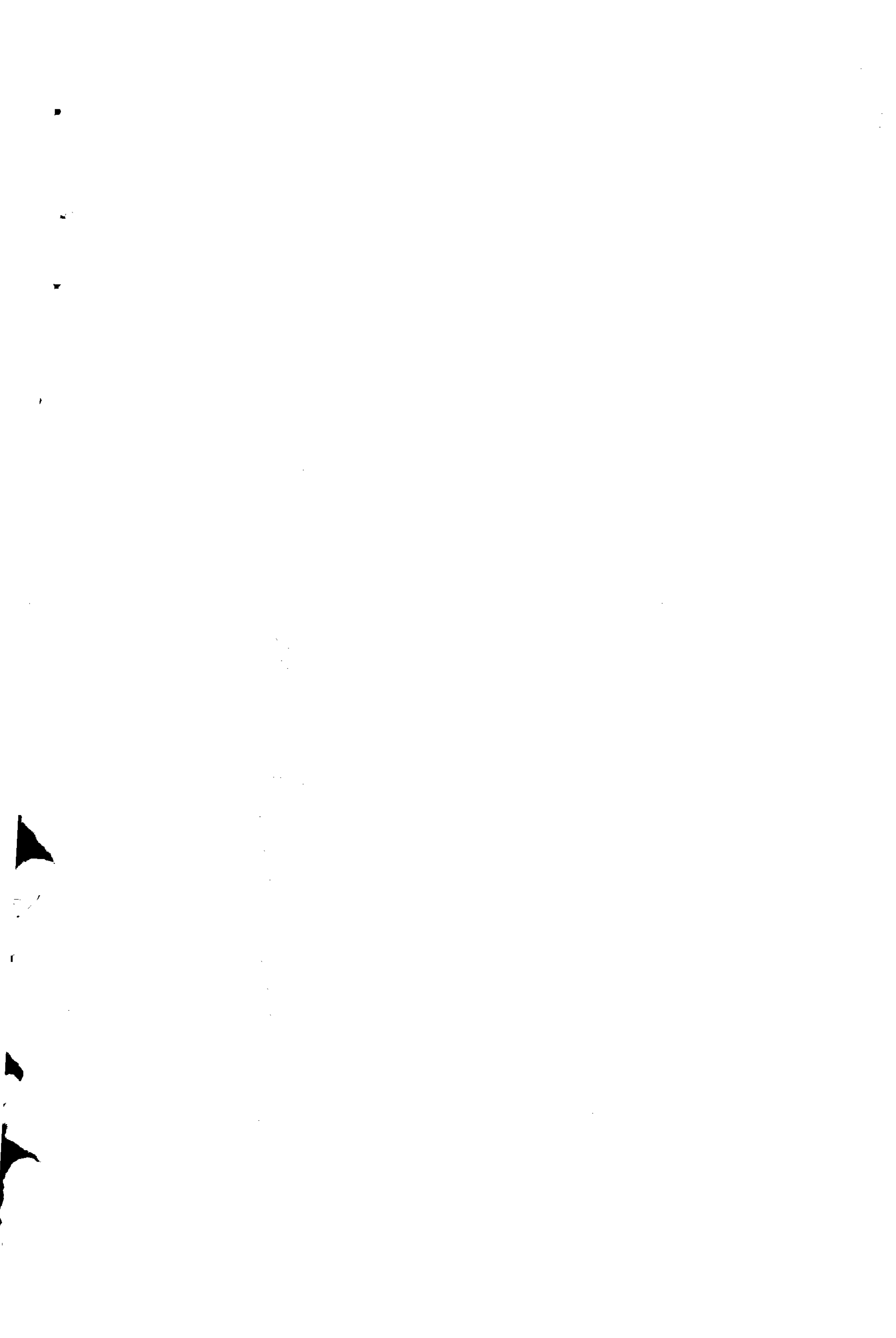
مقدمة التحقيق

نتناول فى هذه المقدمة دراسة عن :

❊ المؤلف   ابن الجوزى
- معالم حياته
- ابن الجوزى الواعظ
- محنة ابن الجوزى ووفاته
- مؤلفات ابن الجوزى
- ثناء الأئمة عليه

❊ الكتاب   الشفاء فى مواعظ الملوك والخلفاء
- نسبة الكتاب إلى ابن الجوزى
- الكتب المصنفة فى وعظ الملوك .
- أهمية كتاب الشفاء وموضوعه

❊ نسخ الكتاب ومنهج التوثيق
- العلوجى ونسخ الكتاب
- حقيقة مخطوطة المتحف البريطانى
- اعتمادنا على مخطوطة دار الكتب المصرية ووصفها
- منهج التوثيق
- كلمة شكر



ـ ١ ـ

ابن الجوزي

إن من اهم المصادر التى نقف عليها فى ترجمة ابن الجوزي ، الشواهد التى خلفها ابن الجوزي فى مناسباتها الطبيعية ؛ لأنها غير مشوبة بالتصنع او التكلف ، وما يكتبه المعاصرون له عنه ، مع مراعاة الجانب التحليلي للدراسات التاريخية .

معالم حياته

★ هو عبد الرحمن بن على بن محمد بن جعفر الجوزي ، ينتهى نسبه إلى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، فابن الجوزي عربى أصيل : لأنه قريشي تيمي (١) .

يكنى ابن الجوزي بأبي الفرج (٢) وكان يلقب وهو صغير بالمبارك ، ثم لقب بجمال الدين ، شيخ وقته ، وإمام عصره ، والحافظ المفسر ، والفقيه الواعظ ، والأديب على ما أثبته ابن رجب (٣) .

---

(١) ابن الجوزي : لفتة الكبد فى نصيحة الولد (تحقيقنا) ٤٧ وصفة الصفوة (١ : ٢٣٥) . وكامل اسم ابن الجوزي : عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الله بن حمادى بن احمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن النصر بن القاسم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه ابو مظفر يوسف (سبط ابن الجوزي) مراة الزمان (٨ ٣١٠) .

(٢) مراة الزمان (٨ ٣١٠) والذهبى دول الاسلام (١ ١٠٦) وابن رجب الذيل على طبقات الحنابلة (٣ ٤٠٠)

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة (٣ ٣٩٩)

★ ويعرف بابن الجوزي . والجوزي - بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها زاي - نسبة إلى فرضة الجوز وهي موضع مشهور بالبصرة تسمى محلة الجوز كان يسكن فيها جده جعفر [١] ، وقيل نسبة إلى جوزة كانت في دار لابن الجوزي ؛ ولم يكن بواسطة جوزة سواها [٢]

★ ولد ابن الجوزي بدرب حبيب ببغداد [٣] ، واختلف المؤرخون في تاريخ ميلاده : ذهب البعض إلى أنه ولد في سنة ثمان وخمسمائة ، وقيل سنة تسع وقيل : سنة عشر ، ووجد بخط ابن الجوزي (لا أحقق مولدي ، غير أنه مات والدي سنة أربع عشرة ، وقالت الوالدة : كان لك من العمر نحو ثلاث سنين) . ولعل أقرب الأقوال وأصدقها هو تحديد الوالدة لعمر وليدها ؛ لأنها وقائع مادية عاصرتها ، من واقعة ميلاد للابن ووفاة للزوج . كما وجد بخط ابن الجوزي في تصنيف له في الوعظ أشار فيه أنه صنفه سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وقال : ولي من العمر سبع عشرة سنة [٤] . الأمر الذي ينتهي بنا إلى تحديد ولادته في سنة إحدى عشرة وخمسمائة هجرية

★ ينتمي ابن الجوزي إلى أسرة اشتغلت بالتجارة ، كان والده يتجر في النحاس ؛ لأنه قد وجدت في بعض الاسماع لابن الجوزي لقب « الصفار » نسبة إلى النحاس [٥] . وقد درت التجارة لهم كسبا كبيرا . يقول ابن الجوزي في نصيحته لولده (واعلم يا بني أننا من أولاد أبي بكر الصديق ، ثم تشاغل سلفنا بالتجارة والبيع والشراء) [٦] ويقول (واعلم يا بني أن أبي كان موسرا ، وخلف ألوفا من المال) [٧]

---

(١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان (٨ : ٣١٠) وابن خلكان : وفيات الأعيان (٢ : ٣٢٢) .

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ (٤ : ١١٣) ، وابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة (٣ : ٤٠٠) .

(٣) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان (٨ : ٣١٠)

(٤) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة (٣ : ٤٠٠)

(٥) مرآة الزمان ٨ : ٣١٠

(٦) ابن الجوزي : لفتة الكبد في نصيحة الولد (٤٧)

(٧) ابن الجوزي : نفس المصدر (٣٨)

★ ويبين لنا ابن الجوزي حاله بعد أن فقد والده فيقول : (إن أبي مات وأنا لا أعقل ، والأم لم تلتفت إلي) [١] فقد انصرفت عنه وأهملته وتركته فى رعاية عمته ، ولما بلغ التمييز مضت به عمته إلى الشيخ أبى الفضل محمد بن ناصر ، وكان محدثا فقيها لغويا ، وكان تقيا صالحا أمينا ، حمل أمانة تعليم وتثقيف ابن الجوزي فأحفظه القرآن والحديث [٢] ، ودفع به إلى المتخصصين فى فنون العلم المختلفة ، ساعده على ذلك همة ابن الجوزي وإقباله المنقطع النظير على العلم . ويصف لنا ابن الجوزي هذه الفترة من حياته فيقول : (إن أكثر الانعام علي لم يكن بكسبي ، وإنما هو تدبير اللطيف بي ، فانى أذكر نفسى ولي همة عالية وأنا فى المكتب ابن ست سنين وأنا قرين الصبيان الكبار ، وقد رزقت عقلا وافرا فى الصغر ... فما أذكر أني لعبت فى الطريق مع الصبيان قط ، ولا ضحكت ضحكا خارجا ، حتى أني كنت ولى سبع سنين أو نحوها أحضر رحبة الجامع ، فلا أتخير حلقة مشبعة بل أطلب المحدث ، فيتحدث بالسير فأحفظ جميع ما أسمعه وأذهب الى البيت فأكتبه ، ولقد وفق لى شيخنا أبو الفضل بن ناصر رحمه الله ، وكان يحملنى الى الشيوخ فأسمعنى المسند وغيره من الكتب الكبار ، وأنا لا أعلم ما يراد منى ، وضبط لى مسموعاتى إلى أن بلغت ، فناولنى ثبتها ولازمته إلى أن توفي رحمه الله ، فنلت به معرفة الحديث والنقل ، ولقد كان الصبيان ينزلون الى دجلة ويتفرجون على الجسر ، وأنا فى زمن الصغر آخذ جزءا من القرآن وأقعد حجزة من الناس .. ، فأتشاغل بالعلم) [٣] وكان يجد حلاوة طلب العلم ولذة تحصيله يقول لنا ابن الجوزي : (ولقد كنت فى حلاوة طلبى للعلم ألقى من الشدائد ما هو عندى أحلى من العسل لأجل ما أطلب وأرجو . كنت فى زمان الصبا آخذ معى أرغفة يابسة فأخرج فى طلب الحديث ، وأقعد على نهر عيسى فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء . فكلما أكلت لقمة شربت عليها ، وعين همتى لا ترى إلا لذة تحصيل العلم ... وأثمر ذلك عندي من المعاملة ما لا يدرك بالعلم ، حتى أننى أذكر فى زمان الصبوة ووقت الغلمة والعزبة قدرتي على أشياء كانت النفس تتوق إليها توقان العطشان إلى الماء الزلال ولم

---

(١) ابن الجوزي : صيد الخاطر (طبعة الخانجى) ١٩٢

(٢) ابن الجوزي : المنتظم (١٠ : ١٦٢ ، ١٦٣) أباد الدكن ١٣٥٨ هـ والذهبي : تذكرة الحفاظ (٤ : ١٣٣) .

(٣) ابن الجوزي : لفتة الكبد (٢٣ ، ٢٤)

يمنعنى عنها إلا ما أثمر عندي من العلم من خوف الله عز وجل . ولولا خطايا لا يخلو منها البشر لكنت أخاف على نفسى من العجب) [١] . ولما بلغ ابن الجوزي انفق تركته (عشرين ديناراً ودارين) فى طلب العلم [٢] .

★ وقد صاحب ابن الجوزي أبا الحسن ابن الزاغوني ولازمه وعلق عنه الفقه والوعظ ، فكانت لهذه المصاحبة أثرها الكبير فيه . يقول ابن الجوزي فى أستاذه ابن الزاغوني : كان له فى كل فن من العلم حظ وافر ، ووعظ مدة طويلة ، وصحبته زمانا ، فسمعت منه الحديث وعلقت عنه من الفقه والوعظ [٣] ، وكان لابن الزاغوني حلقة بجامع المنصور يناظر فيها يوم الجمعة قبل الصلاة ثم يعظ فيها بعد الصلاة ويجلس يوم السبت أيضا ، فلما توفى سنة ٥٢٧هـ ، كان ابن الجوزى قد احتلم فى ذلك العام وطلب حلقة أستاذه فى الوعظ ، فلم يعطها لصغر سنه . وقد حضر ابن الجوزى بين يدى الوزير ابن هبيرة وأورد فصلا من المواعظ ، فأذن له بالجلوس فى جامع المنصور[٤] .

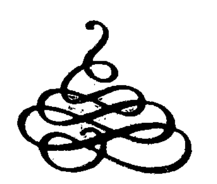
★ وتعلم ابن الجوزي الفقه والخلاف والجدل والأصول على أبى بكر الدينوري المتوفى عام ٥٣٢ هـ ، والقاضي أبي يعلي الصغير المتوفى ٥٢٧ هـ ، وتتبع ابن الجوزي قمة مشايخ الحديث فى عصره وأثبت فى مشيخته : (لما فهمت الطلب كنت ألازم من الشيوخ أعلمهم ، وأوثر من أرباب النقل أفهمهم ، فكانت همتى تجويد العدد لا تكثير العدد . ولما رأيت من أصحابى من يؤثر الاطلاع على كبار مشايخي ذكرت عن كل واحد منهم حديثا) [٥] . وضمن فى مشيخته سبعة وثمانين شيخاً منهم ثلاث نسوة ، وقد حصل على سماعتهم (الاذن منهم بأن يروي عنهم مروياتهم) كما حصل من غيرهم على سماعات لم يذكرها فى مشيخته [٦] . بيد أن الأثر العميق فى تكوين شخصية ابن الجوزي كان للعلماء العاملين من شيوخه

---

(١) ابن الجوزي : صيد الخاطر (١٩١ ، ١٩٢)
(٢) ابن الجوزي : لفتة الكبد (٣٨)
(٣) ابن الجوزي : المنتظم (١٠ : ٣٢)
(٤) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة (٣ : ٤٠٢)
(٥) ابن رجب : نفس المصدر (٤٠١)
(٦) ناجية ابراهيم عبد الله : مقدمة تحقيق المصباح المضىء (١ : ٢٤ : ٢٥ مطبعة الأوقاف بغداد ، ١٩٧٦ م

يدل على ذلك قوله : (لقيت مشايخ أحوالهم مختلفة يتفاوتون فى مقاديرهم فى العلم ، وكان أنفعهم لى فى صحبته العامل منهم بعلمه ، وإن كان غيره أعلم منه) ، وأشار إلى عبد الوهاب الأنماطى المحدث المتوفى ٥٣٨ هـ ، وقال عنه كذلك : (كان على قانون السلف لم يسمع فى مجلسه غيبة ، ولا كان يطلب أجرا على سماع الحديث ، وكنت إذا قرأت عليه أحاديث الرقائق بكى واتصل بكاؤه) [١] . كما تأثر بأبي منصور الجواليقي المتوفى سنة ٥٤٠ هـ فى أخلاقه وهو معلمه فى اللغة والأدب حيث قال عنه : (كان كثير الصمت ، شديد التحري فيما يقول ، متقنا محققا انتهى إليه علم اللغة ، كما كان من أهل السنة ، وقد سمعت منه الحديث وغريب الحديث وقرأت عليه كتابه المعرب وغيره من تصانيفه) [٢] . ولم يقتصر ابن الجوزي على فن واحد من فنون العلم فيقول : (ولم أقنع بفن واحد ، بل كنت أسمع الفقه والحديث ، وأتبع الزهاد ، ثم قرأت العربية ، ولم أترك أحداً ممن يروي ويعظ ، ولا غريبا يقدم ، إلا وأحضره وأتخير الفضائل ..) [٣] .

ويبين ابن الجوزي غايته فى محاولة استقصاء العلوم والفنون أنها متكاملة ، وتدفع بالنفس إلى كمالها الممكن لها فى العلم والعمل ، فاذا حصلا رفعا صاحبهما إلى تحقيق معرفة الخالق سبحانه وتعالى ، وحركاه إلى محبته وخشيته والشوق إليه [٤] وهى الغاية الكبرى للحياة .



---

(١) ابن الجوزي : صيد الخاطر ص ١١٤ ، والمنتظم (١٠ : ١٠٨)
(٢) ابن الجوزي : صيد الخاطر ص ١١٤ ، والمنتظم (١٠ : ١١٨)
(٣) ابن الجوزي : لفتة الكبد ص ٢٤ ، وصيد الخاطر ٢٢ .
(٤) ابن الجوزي : لفتة الكبد ص ٢٤ ، وصيد الخاطر ١٣٥ .

ابن الجوزي الواعظ

بدا ابن الجوزي الوعظ فى التاسعة من عمره ، وهو سن مبكر ، يدل على ذاكرة واعية ، وبديهة حاضرة ، وذكاء حاد ، ونبوغ مبكر ، لأن وعظه فى هذه السن كان له اثره ، وكان يحضر مجلس وعظه الكثيرون . وقد سبق أن أشرنا انه عند بلوغه طلب حلقة أستاذه ابن الزاغوني المتوفى عام ٥٢٧ هـ فسمح له بالمشاركة بالجلوس فى جامع المنصور ووصف ابن الجوزي هذا فقال تكلمت فيه (جامع المنصور) فحضر مجلسى أول يوم جماعة من اصحابنا الكبار من الفقهاء . منهم عبد الواحد بن سيف ، وأبو على بن القاضى ، وابن قثامى وغيرهم ثم تابع وعظه فى مساجد أخرى مسجد معروف ، وفى باب النصر ، وبنهر المعلى . فاتصلت المجالس وقوي الزحام : لكثرة اشتغالي بالعلم والتصنيف (١) وكان يقدر جمع مجلسه على الدوام بعشرة آلاف وخمسة عشر الفا (٢) واذن له فى سنة ٥٦٨ هـ أن يجلس للوعظ فى باب بدر بحضرة الخليفة المستضيء ، واعطى على ذلك اجرا (٣) . وكان يحضر دواما مجلسه الوزراء والعلماء والأعيان ووصف لنا ابن الجوزي مجلس وعظه فى باب بدر فقال بأن الناس أخذوا أماكنهم من وقت الضحى للمجلس بعد العصر ، وكانت هناك دكاك فأكريت ، حتى أن الرجل كان يستأجر موضعه بقيراطين أو ثلاثة . وقال : كنت أتكلم

---

(١) ابن رجب الذيل على طبقات الحنابلة (٣ ٤٠٢)

(٢) سبط ابن الجوزي مرأة الزمان (٨ ٣١١) وابن رجب الذيل (٣ ٤)
وابن الجوزي · صيد الخاطر ١٩٣

(٣) ابن رجب الذيل (٣ ٤٠٣ . ٤٠٤)

أسبوعا وأبو الخير القزويني أسبوعا . وجمعي عظيم وعنده عدد يسير ، ثم شاع أن أمير المؤمنين لا يحضر إلا مجلسى وذلك فى الأشهر الثلاثة ولو كان مريضا . ثم طلب منه الجلوس بباب بدر يوم عرفه ، وبجامع المنصور يوم عاشوراء فى سنة ٥٦٩ هـ وحضر الجمع ما حزر بمائة ألف (١) ووصف لنا ابن الجوزي مجلس وعظه لرجال الجيش فقال : وسألنى أهل الحربية أن أعقد عندهم مجلسا للوعظ ليلة ، فوعدتهم ليلة الجمعة سادس ربيع الأول سنة تسع وستين وخمسمائة . وانقلبت بغداد وعبر أهلها عبوراً زاد على نصف شعبان زيادة كبيرة ، ثم عبرت إلى باب البصرة فدخلتها بعد المغرب فتلقانى أهلها بالشموع الكبيرة ، وصحبنى خلق عظيم ، فلما خرجت من البصرة رأيت أهل الحربية وقد أقبلوا بشموع لا يمكن أحصاؤها ، فأضيفت إلى شموع أهل البصرة ، فحزرت بألف شمعة . وما رأيت البرية إلا مملوءة بالأضواء ، وخرج أهل المحال والنساء والصبيان ينظرون ، وكان الزحام فى البرية كالزحام فى سوق الثلاثاء ، فدخلت الحربية وقد امتلأ الشارع وأكريت الرواشين من وقت الضحى . ولو قيل : إن الذين خرجوا يطلبون المجلس وسعوا فى الصحراء بين باب البصرة والحربية مع من فى المجلس كانوا ثلاثمائة الف ، ما أبعد القائل (٢) ، ويبين ابن الجوزي أثر هذه المجالس فقال : (وضع الله لى القبول فى قلوب الخلق فوق الحد ، وأوقع كلامى فى نفوسهم فلا يرتابون بصحته ، وقد أسلم على يدى نحو مائتين من أهل الذمة ، ولقد تاب فى مجالسى أكثر من مائة ألف ، وقد قطعت أكثر من عشرين ألف سالف مما يتعاناه الجهال) (٣) .

وقد يقال ان وصفه لمجالسه الوعظية وأثرها مشوب بالمبالغة ، بيد أننا نجد شهادة معاصرة للرحالة ابن جبير ترسم صورة ناطقة ، وشاهدة على موهبة ابن الجوزي الوعظية الخارقة . قال ابن جبير : (ومن أبهر آياته ، وأكبر معجزاته أنه يصعد المنبر ، ويبتدىء القراء بالقرآن ، وعددهم نيف

---

(١) ابن الجوزي : صيد الخاطر ٩٢ ، وسبط ابن الجوزي : مرآة الزمان (٨ : ٣١١) وابن رجب : الذيل (٣ : ٤٠٥)

(٢) ابن رجب : الذيل (٣ : ٤٠٥)

(٣) ابن الجوزي : لفتة الكبد (٢٥١) ويذكر حفيد ابن الجوزي أنه سمع جده يقول على المنبر فى آخر عمره : « تاب على يدى مائة ألف مسلم ، وأسلم على يدى عشرون ألف يهودى ونصرانى » مرآة الزمان (٨ : ٣١١) .

على العشرين قارئا ، فينتزع الاثنان فيهم او الثلاثة آية من القراءة يتلونها على نسق بتطريب وتشويق فاذا فرغوا تلت طائفة أخرى على عددهم آية ثانية ، ولا يزالون يتناوبون آيات من سور مختلفات إلى أن يتكاملوا قراءة ،

وقد أتوا بآيات مشتبهات لا يكاد المتقد الخاطر يحصيها عدداً أو يسميها نسقا ، فاذا فرغوا أخذ هذا الامام الغريب الشأن في إيراد خطبته ، عجلا مبتدراً ، وأفرغ في أصداف الأسماع من ألفاظه درراً ، وانتظم أوائل الآيات المقروءات في أثناء خطبته فقراً ، وأتى بها على نسق القراءة لها ، لا مقدما لها ولا مؤخرا ، ثم أكمل الخطبة على قافية آخر آية منها . فلو أن أبدع من في مجلسه تكلف تسمية ما قرأ القراء آية آية على الترتيب لعجز عن ذلك ، فكيف بمن ينتظمها مرتجلا ، ويورد الخطبة الغراء بها عجلا ! (افسحر هذا أم أنتم لا تبصرون) [1] ، (إن هذا لهو الفضل المبين) [2] فحدث ولا حرج عن البحر ، وليس الخبر عنه كالخبر (المعاينة) .

ثم أنه أتى بعد أن فرغ من خطبته برقائق من الوعظ وآيات بينات من الذكر طارت لها القلوب اشتياقا ، وذابت بها الأنفس احتراقا ، إلى أن علا الضجيج ، وتردد بشهقاته النشيج ، وأعلن التائبون بالصياح ، وتساقطوا عليه تساقط الفراش على المصباح ، كل يلقي بناصيته فيجرها ، ويمسح على رأسه داعياً له ، ومنه من يغشى عليه فيرفع في الأذرع إليه ، فشاهدنا هولا يملأ النفوس إنابة وندامة ، ويذكرها هول يوم القيامة ، فلو لم نركب ثبج البحر ، ونعتسف مفازات القفر إلا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل لكانت الصفقة الرابحة ، والوجهة المفلحة الناجحة ، والحمد لله على أن منّ بلقاء من تشهد الجمادات بفضله ، ويضيق الوجود بمثله . وفي أثناء مجلسه يبتدرون المسائل ، وتطير إليه الرقاع ، فيجاوب أسرع من طرفة عين ، وربما كان أكثر مجلسه الرائق من نتائج تلك المجالس ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، لا إله سواه) [3] .

ومن لطائف أجوبته في تلك المجالس ما يحكى عنه أنه وقع النزاع ببغداد بين أهل السنة والشيعة في المفاضلة بين أبي بكر وعلي رضى الله عنهما ، فرضي الكل بما يجيب به الشيخ أبو الفرج ، فأقاموا شخصا سأله عن ذلك ،

---

(١) سورة الطور : مكية الآية ١٥

(٢) سورة النمل مكية من الآية ١٦

(٣) رحلة ابن جبير (طبعة صادر بيروت ١٩٧ ، ١٩٨)

وهو على الكرسي فى مجلس وعظه ، فقال : أفضلهما من كانت ابنته تحته ، ونزل فى الحال حتى لا يراجع فى ذلك ، فقال السنية : هو أبو بكر لأن ابنته عائشة رضى الله عنها تحت رسول الله ﷺ ، وقالت الشيعة : هو على بن أبى طالب رضى الله عنه لان فاطمة بنت رسول الله ﷺ تحته [١] .

إن كلام ابن جبير عن ابن الجوزي يقدم صورة حية فذة لمواهب ابن الجوزي فى الوعظ من رجل لا تحوم حول شهادته شبه ، ويؤيد ذلك ما قاله معاصر لابن الجوزي العلامة عبد اللطيف البغدادى المتوفى ٦٢٩ هـ : (وأما السجع الوعظى فله فيه ملكة قوية إن ارتجل أجاد ، وإن روى أبدع) [٢] .

ان النتيجة التى نحصلها أن ابن الجوزي صادق فيما أثبته من وقائع عن نفسه لا تشوبها مبالغة .

وقد كانت مجالات وعظه فى مقدمتها : تفسير آيات القرآن الكريم ويقول لنا ابن الجوزي : (أنه فى سنة ٥٧٠ هـ انتهى تفسيرى القرآن فى المجلس على المنبر إلى أن تم ، فسجدت على المنبر سجدة الشكر.وقال : ما عرفت أن واعظاً فسر القرآن كله فى مجلس الوعظ منذ نزل القرآن ، ثم ابتدأت فى ختمة أفسرها على الترتيب ، والله قادر على الانعام والاتمام والزيادة من فضله) [٣] .

والواقع ان بحث ابن الجوزي كواعظ ومنهجه فى الوعظ ومجالاته وأثره فى الأفراد والمجتمع لجدير بدراسة مستفيضة يقصر عنها مقام هذه الرسالة ويكفي أن نذكر لمحات لوعظه للحكام وأثرها :

فقد وعظ المستضيء بالله فقال له : يا أمير المؤمنين إن تكلمت خفت منك وإن سكت خفت عليك ، فأنا أقدم خوفى عليك من خوفى منك لمحبتي دوام أيامك ، وأن أقدم قول القائل : اتق الله خيرا من قول القائل : إنكم أهل بيت مغفور له . وكان عمر بن الخطاب يقول : إذا بلغني عن عامل ظالم أنه قد ظلم الرعية ولم اغيره فأنا الظالم . يا أمير المؤمنين : كان يوسف عليه السلام لا يشبع فى زمان القحط لئلا ينسى الجياع ، وكان عمر يضرب بطنه عام الرمادة ويقول : « قرقرى إن شئت أو لا، والله لا شبعت والمسلمون جياع »

---

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان (٢ : ٣٢٢) واليافعى : مراة الجنان (٣ : ٤٩٠) .

(٢) ابن رجب : الذيل (٣ : ٤١٢)

(٣) ابن رجب : نفس المصدر (٤٠٦)

فترتب على هذه الموعظة أن أطلق أمير المؤمنين المستضيء بالله المحابيس وتصدق صدقات كثيرة واشبع الجياع (١)

وهناك موقف أخر مع المستضيء أوصل به ابن الجوزي الحق إلى صاحبه متبعاً أسلوب المدارة ، فيذكر لنا اليافعي فى كتابه مرآة الجنان أنه قد سمع من بعض أهل العلم بأن الخليفة قد غضب على إنسان من حاشيته فأراد أن يعاقبه فهرب ، فلزم أخاه ، فصادر الخليفة الأخ وأخذ ماله ، فشكى المصادر إلى ابن الجوزي ، وذكر له القضية فقال له : إذا انقضى مجلس وعظي فقم قدامى حتى تذكرني ، وكان الخليفة يسمع وعظه من خلف الستر . فلما كان أول مجالسه للوعظ بعد ذلك وانقضى المجلس قام ذلك الانسان المصادر ، فلما رآه الشيخ أبو الفرج أنشد معرضاً بكون البريء لا يؤاخذ بذنب الجريء محرضا الخليفة على العدل والاحسان ، وأن يعاد المال المأخوذ على ذلك الانسان فقال :

قفـــى ثم أخبرينـــا يا سعاد	بذنب الطـرف لم سلـب الفؤاد
وأى قضيـــة حكمـــت إذا ما	جنـــى زيـــد به عمـــرو يقاد
يعـــاد حديثـكم فيزيـــد حسنا	وقـــد يستحســـن الشيء المعاد

فقال الخليفة المستضيء من وراء الستر : يعاد ، يعنى المال ، فأعيد على ذلك الشخص ماله وانجبر حاله (٢) .

كما أن ابن الجوزي واجه ولي أمر فقال له : اذكر عدل الله فيك ، وعند العقوبة قدرة الله عليك ، وإياك أن تشفي غيظك بسقم دينك (٣) .

ويشهد الذهبي الذى لم يسلم ابن الجوزي من نقده ، فيقول فيه : (وإليه المنتهى فى النثر والنظم والوعظ) (٤) . ويقول عنه ابن رجب : (إن مجالسه الوعظية لم يكن لها نظير ، ولم يسمع بمثلها ، وكانت عظيمة النفع ، يتذكر بها الغافلون ، ويتعلم منها الجاهلون ، ويتوب فيها المذنبون ، ويسلم

---

(١) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان (٨ : ٣١٨)

(٢) اليافعى : مراة الجنان (٣ : ٤٩٠ ، ٤٩١)

(٣) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان (٨ : ٣١٧) والذهبى : تذكرة الحفاظ (٤ : ١٣٤)

(٤) الذهبى : نفس المصدر (١٣٤)

فيها المشركون) [١] .

★ وبجانب الوعظ اشتغل ابن الجوزي بالتدريس ، وكان مدرساً ماهراً فى التفسير والحديث والفقه والتاريخ ، وقد تولى التدريس بنفسه فى كثير من المدارس ، وقد بنى مدرسة بدرب دينار سنة ٥٧٠ هـ ، وكان عميدها ، والقى فى أول يوم لتدريسه بها أربعة عشر درسا من فنون العلم . وسلمت اليه مدرسة الشيخ عبد القادر لادارتها والتدريس فيها [٢] .

واستطاع ابن الجوزي أن يكون بحق ناصراً للمذهب الحنبلى فى عصره ، وقرر الخليفة المستضيء أن يكون للمذهب الحنبلى مكاناً للتدريس بجامع القصر يتولاه ابن الجوزي ، كما مكن يد ابن الجوزي فى إزالة البدع [٣] .

محنة ابن الجوزي ووفاته :

ثبت من الاستقراء التاريخى أن أئمة الأمة الاسلامية وأجلاء علمائها كتب الله عليهم الابتلاء بالمصائب والمحن فالله عز وجل يقول : (وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا) [٤] ويقول (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) [٥]

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (أشدكم ابتلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل) [٦] .

وتحدثنا المصادر الموثوق بها عن محنة ابن الجوزي فتقول : بأن ابن يونس الحنبلى لما ولى الوزارة ، عقد مجلسا للركن عبد السلام بن عبد الوهاب ، وأحرق كتبه لما فيها من الزندقة وعبادة النجوم ورأي الأوائل ، وذلك بمشورة من ابن الجوزي وغيره من العلماء ، كما انتزع الوزير مدرسة الركن عبد السلام وسلمها إلى ابن الجوزي ، فلما ولى الوزارة ابن القصاب وكان رافضيا خبيثا سعى فى القبض على ابن يونس وتتبع أصحابه ، وأجج الركن عبد السلام نار الحقد فى قلبه على ابن الجوزي مشيراً إلى إنه ناصبي ،

---

(١) ابن رجب : الذيل (٣ : ٤١٠)
(٢) ابن رجب : نفس المصدر (٤٠٥ : ٤٢٦)
(٣) ابن رجب : الذيل (٣ : ٤٠٦ ، ٤٠٧)
(٤) سورة الأنفال : مدنية من الآية ١٧
(٥) سورة محمد : مدنية من الآية ٣١
(٦) اخرجه الترمذى . وقال حديث حسن صحيح سنن الترمذى (٤ : ٦٠٢) كما اخرجه ابن حبان والحاكم . ابن الديبع الشيبانى : تمييز الطيب من الخبيث (٢١) .

وانه من أولاد سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، وانه من أكبر أصحاب ابن يونس ، ثم وشى به إلى الخليفة الناصر وكان له ميل إلى الشيعة

واستطاع الركن عبد السلام أن يأخذ تفويضا بالتصرف بالشيخ فجاء إلى داره وقذفه وأهانه ، وأخذه قبضا باليد ، وختم على داره ، وشتت أولاده ، ثم أخذه وعليه غلالة بلا سراويل وعلى رأسه تخفيفة ، وأركبه سفينه بقى فيها خمسة أيام لم يتناول طعاما إلى أن أوصله إلى سجن فى واسط ، حيث دخله فى سنة ٥٩٠ هـ ، وبقى فيه إلى سنة ٥٩٥ هـ ، أى أن عمره خلال سجنه قد قارب الثمانين عاما ، وظل فى سجنه يغسل ثوبه ، ويطبخ الشيء بنفسه دون أن تتاح له الفرصة لدخول الحمام خلال هذه السنوات الخمس ، وبقى الشيخ على حاله تلك صابرا على ما أنزله الله عز وجل فيه من بلواه محتسبا عنده ثواب عمله ، راضيا بقضاء الله وقدره ، يسليه ربه عز وجل ، فيدخل عليه بعض الناس ممن يستمعون منه العلم أو يملى عليهم مسائله ، فيجد بذلك أنس قلبه ، وسلوى نفسه . وفى تلك الاثناء برع ولده يوسف فى الوعظ حتى وصل إلى مقامات عالية ساعدته معها أم الخليفة التى كانت تتعصب للشيخ ابن الجوزي فشفعت فيه عند ابنها الناصر ؛ الذى أمر باعادة الشيخ ، وأتى إليه ولده يوسف ، فخرج ونودى له بالجلوس للوعظ ، ولم يعش ابن الجوزي بعدها أكثر من عامين حيث لقى ربه راضيا مطمئنا فى يوم الجمعة ١٢ رمضان عام ٥٩٧ هـ ، وكانت جنازته مهيبة ، وانزل الدفن والمؤذن يقول الله أكبر ، وحزن الناس لفراقه ، وباتوا عند قبره الباقى من شهر رمضان ، يختمون الختمات القرآنية بالشموع والجماعات (١) .

مؤلفات ابن الجوزي :

صنف ابن الجوزي منذ وقت مبكر في حياته ، إذ بدأ فى التصنيف وعمره ثلاثة عشر عاما فى الوعظ ، وقد صنف فى فنون العلم المختلفة ، ويقيمه معاصره عبد اللطيف البغدادى فيقول : (له فى كل علم مشاركة ؛ لكنه كان فى التفسير من الأعيان ، وفى الحديث من الحفاظ ، وفى التاريخ من المتوسعين ، ولديه فقه كاف) (٢) .

---

(١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان (٨ : ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٣٢٨) وابن رجب الذيل (٣ : ٤٢٦ ـ ٤٢٩) .

(٢) الذهبى : تذكرة الحفاظ (٤ : ١٣٦) ، وابن رجب : (الذيل ٣ : ٤١٢) والسيوطى : طبقات المفسرين ٦١ .

ويذكر لنا ابن الجوزي فى كتابه دفع شبهة التشبيه ان مؤلفاته قد بلغت وقت تأليفه مائتين وخمسين مصنفا ويشير إلى أهمها فيقول :

صنفت تفاسير طويلة منها : « المغني » « وزاد المسير » و « تذكرة الأريب » وغير ذلك .

وفى الحديث كتبا منها : « جامع المسانيد » و « الحدائق » و « ونقى النقل » وكتبا كثيرة فى الجرح والتعديل .

وفى الفقه تعاليق منها : كتاب « الانصاف فى مسائل الخلاف » ومنها « جنة النظر ، وجنة الفطر » و « عمدة الدلائل فى مشهور المسائل » و « البازى الأشهب المنقض على مخالفى المذهب » وفى الفروع « المذهب فى المذهب » و « مسبوك الذهب » و « البلغة » .

وفى أصول الدين « منهاج الوصول إلى علم الأصول » (١) .

وفى التاريخ ، أهم كتبه : « المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم » (٢) .

وفى المناقب كتب كثيرة منها : « أحمد بن حنبل » ، و « الحسن البصري » ، « وسفيان الثوري » ، و « عمر بن الخطاب » ، و « عمر بن عبد العزيز » (٣) .

وفى الوعظ كتب كثيرة منها : « التبصرة » ، « المنتخب » ، « المدهش » (٤) .

وقد ذكر فى شعره أثناء سجنه فى محنته أن مصنفاته قد بلغت ثلاثمائة مصنف (٥) . وقد سئل مرة عن عدد مؤلفاته فقال زيادة على ثلاثمائة وأربعين مصنفا منها ما هو عشرون مجلدا ومنها ما هو كراس واحد (٦) .

وقد قام الأخ العراقى عبد الحميد العلوجى ببليوغرافيا عن مؤلفات ابن الجوزي أحصى فيها بدليل نقدى مقارن مرتب على حروف الهجاء عدد ٥١٩ كتابا مما أوردته المصادر منسوبا لابن الجوزى ذاكرا مظان ذكرها أو

---

(١) ابن الجوزي : دفع شبه التشبيه (٣ - ٥)
(٢) ابن الجوزي صيد الخاطر (٢٧٩ ، ٣٣٨)
(٣) ابن الجوزى مناقب احمد بن حنبل (٣) وصيد الخاطر (١٩)
(٤) سبط ابن الجوزى مرآة الزمان (٨ : ٢١٤)
(٥) سبط ابن الجوزي نفس المصدر (٢٨٢) .
(٦) ابن رجب الذيل (٣ . ٤١٣)

وجودها وأرقام المخطوطات الباقى منها فى مكتبات العالم المختلفة (١) .

وعلى الرغم من ذلك فقد استدرك عليه زملاؤه : محمد الباقر ، وهلال ناجى ، وناجية عبد الله مؤلفات لم يذكرها (٢) .

وقال الامام أبو العباس ابن تيمية فى أجوبته المصرية : كان الشيخ أبو الفرج مفتيا كثير التصنيف والتأليف . وله مصنفات فى أمور كثيرة حتى عددتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف . ورأيت بعد ذلك له ما لم أره (٣) .

وأيا كان العدد فى مؤلفات ابن الجوزي ، فان الانصاف يقضى بأن الرجل ذا همة عالية منذ صغره حريصاً على وقته كل الحرص ، حتى إنه كان يشغل وقته عند حضور ضيوفه بمبراة أقلامه .

كما أن كثيرا من مؤلفات ابن الجوزي تتضمن مختصرات لمؤلفات سابقة عليه أو تكميلها أو مختصرات لمؤلفات له ، كما إنه يكرر كثيرا من شواهده فى كثير من كتبه بذات اللفظ ، كما سيتضح لنا من الكتاب الذى نقدمه ، الأمر الذى لا نستكثر معه هذا العدد من المصنفات المسندة إليه .

ثناء الائمة عليه :

ونختم بحثنا عن ابن الجوزى بذكر ثناء الأئمة عليه :

قال أبو مظفر : (كان زاهدا فى الدنيا ، متقللا منها ، وكان يختم القرآن فى كل سبعة أيام ، ولا يخرج من بيته إلا إلى الجامع للجمعة وللمجلس ، وما مازح أحدا قط ، ولا لعب مع صبى ، ولا أكل من جهة لا يتيقن حلها ومازال على ذلك الأسلوب حتى توفاه الله)[٤] .

وقال الشيخ ناصح الدين بن الحنبلى الواعظ فى حق ابن الجوزى « اجتمع فيه من العلوم ما لم يجتمع فى غيره . وكانت مجالسه الوعظية جامعة للحسن والاحسان ... ولقد كان فيه جمال لأهل بغداد خاصة ، وللمسلمين عامة ، ولمذهب احمد منه ما لصخرة بيت المقدس من المقدس »[٥] .

وقال أبو محمد الدبيثى : (إليه انتهت معرفة الحديث وعلومه ، والوقوف على صحيحه وسقيمه ، وله فيه المصنفات من المسانيد والأبواب ، والرجال

---

(١) عبد الحميد العلوجى : مؤلفات ابن الجوزي ، بغداد ١٩٦٥ .

(٢) هلال ناجى : هوامش تراثية (بغداد ١٩٧٣ م ص ٣٦ : ٣١) وناجية عبد الله : مقدمة المصباح المضىء (١ : ٢٨)

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة (٣ : ٤١٥)

(٤) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٨ : ٣١١ .

(٥) الذيل ٣ : ٤١١

ومعرفة ما يحتج به [1] فى أبواب الأحكام والفقه وما لا يحتج به من الأحاديث الواهية الموضوعة ، والانقطاع والاتصال ، وله فى الوعظ العبارة الرائقة والاشارات الفائقة والمعانى الدقيقة والاستعارة الرشيقة)[2] .

وقال فيه عماد الدين الأصبهانى : (واعظ ، صنيع العبارة ، بديع الاشارة ، مولع بالتجنيس فى لفظه ، والتأنيس فى وعظه ، وله من القلوب قبولها ، حسن الشمائل ، قد مزجت من اللطافة والكياسة شمولها) [2] .

وقال عبد اللطيف البغدادى فى ابن الجوزى : (نشأ يتيما على العفاف والصلاح ، وله ذهن وقاد ، وجواب حاضر .. لطيف الصورة ، حلو الشمائل ، رخيم النغمة ، موزون الحركات والنغمات لذيذ المفاكهة .. لا يضيع من زمانه شيئا . يكتب فى اليوم أربعة كراريس ، ويرتفع له كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلدا الى ستين) [3] .

وقال ابن خلكان فى ابن الجوزى : (علامة عصره ، وإمام وقته فى الحديث وصناعة الوعظ ، صنف فى فنون عديدة .. وكتبه اكثر من أن تعد) [4] .

وقال مؤرخ الاسلام الحافظ الذهبى فى ابن الجوزى (الواعظ المتفنن صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة فى انواع العلم من التفسير والحديث والفقه والوعظ والاخبار والتاريخ وغير ذلك .. وعظ من صغره ، وفاق فيه الأقران ، ونظم الشعر المليح وكتب بخطه ما لا يوصف ، ورأى من القبول والاحترام مالا مزيد عليه) [5]

---

(١) مرآة الزمان (٨ : ٣١١) وابن رجب : الذيل (٣ : ٤١٨)

(٢) عماد الدين الأصبهانى : خريدة القصر وجريدة العصر (٢ : ٢٦١)

(٣) الذهبى : تذكرة الحفاظ (٤ : ٣١٥) ، وابن رجب الذيل ١ : ٤١٢ . وابن العماد : شذرات الذهب (٤ : ٣٣٠)

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان (٢ : ٣٢١)

(٥) العبر ٤ : ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

ـ ٢ ـ

كتاب الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء

نسبة الكتاب الى ابن الجوزى

لم نقف على مصادر تشير الى كامل اسم الكتاب ، ولكن اشار حفيد ابن الجوزى « ابو المظفر » ان لجده كتاب فى « الوعظ الملوكى »[١] ويذكر حاجى خليفة من كتب ابن الجوزى كتاب « حسن السلوك الى مواعظ الملوك »[٢] والخوانسارى يذكر لابن الجوزى « مواعظ الملوك »[٣] ويبدو لنا ان هذه الاسماء لمسمى واحد هو الكتاب الذى بين ايدينا .

ودليلنا على ذلك ما يلى :

١ ـ ان ابن الجوزى اشار فى مقدمة الكتاب انه صنف كتبا فى مواعظ العوام ، وأثر ان يكتب كتابا فى مواعظ الملوك .

٢ ـ أن ابن الجوزى اتبع فى هذا الكتاب المنهج الذى سبق أن أشار اليه فى كتابه صيد الخاطر لمن يعظ السلطان فيقول : (ينبغى لمن وعظ سلطانا ان يبالغ فى التلطف ولا يواجهه بما يقتضى أنه ظالم ، فان السلاطين حظهم التفرد بالقهر والغلبة فاذا جرى نوع توبيخ لهم كان إذلالا ، وهم لا يحتملون ذلك ، وإنما ينبغى أن يمزج وعظه بذكر شرف الولاية ، وحصول الثواب فى رعاية الرعايا ، وذكر سير العادلين من أسلافهم)[٤] .

٣ ـ ان ابن الجوزى فى هذا الكتاب يروى عن شيوخه : كابن الناصر وابن الحصين .

---

(١) مرآة الزمان : ٨ : ٣١٥

(٢) كشف الظنون ١ : ٢٦٦ وتابعه اسماعيل البغدادى فى هدية العارفين ١ : ٥٢١ ، ٥٢٢ .

(٣) روضات الجنات : ٣ : ٤٢٧

(٤) ابن الجوزى : صيد الخاطر ٣٣٤ .

٤ ـ بالرجوع الى ما ورد بهذا الكتاب من نصوص لابن الجوزى فى مؤلفاته الأخرى وخاصة كتابه المصباح المضىء وجدت أنها بذات اللفظ او قريبا منه ، مما يؤكد ان هذا الكتاب لابن الجوزى ، لأن المؤلف اذا كان مكثرا فى تصانيفه كابن الجوزى ، كثيرا ما يتكرر لديه الشاهد فى اكثر من مصنف .

الكتب المصنفة فى وعظ الملوك

لم يكن ابن الجوزى : أول من ألف فى مواعظ الملوك ، وقد سبقه فيما نعلم الامام الماوردى المتوفى عام ٤٥٠ هـ بكتابة « نصيحة الملوك » ويبدو لنا أنه قد تأثر به ،

كما ألف محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدى الحميدى المتوفى سنة ٤٨٨ هـ ، وهو ظاهرى المذهب وتلميذ لابن حزم الأندلسى المتوفى عام ٤٥٦ هـ كتاب « الذهب المسبوك فى مواعظ الملوك » [١] ، وللامام أبى حامد الغزالى المتوفى ٥٠٥ هـ كتاب « التبر المسبوك فى نصيحة الملوك » ويكاد الكتاب أن يكون فارسيا منقولا إلى اللغة العربية مع إضافات تتفق والاتجاهات الاسلامية يقول الغزالى فى مقدمته : (سألنى بعض المتقدمين من الكبراء أن أنقل هذا الكتاب من اللغة الفارسية الى اللغة العربية فامتثلت ذلك ونقلته على ترتيبه وصورته ، ولم أغير شيئا من وضع الكتاب واجتهدت فى تسهيل عبارته .. وترجمت عما استشهد به مؤلف الكتاب من الأخبار والأشعار الفارسية بأشعار عربية) [٢] كما ألف الامام الطرطوشى المالكى المتوفى عام ٥٢٠ هـ كتاب « سراج الملوك » واعتمد فيه على الأسلوب القصصي وحكم الفرس والروم والهند ، وكذلك كتاب جمال الدين عبد الرحمن بن نصر الشيرازى المتوفى ٥٨٩ هـ المسمى « المنهج المسلوك فى سياسة الملوك » .

أهمية كتاب الشفاء وموضوعه :

أما كتاب ابن الجوزي الذى نقدمه فعلى الرغم من صغره فانه تضمن ما ينبغى أن يتأدب به الحكام مما عرف بالتجارب والرأى الصائب ، وما ينبغى أن يفعله رئيس الدولة وما ينبغى أن يتجنبه ، فقد بسط الحديث فى فرض

---

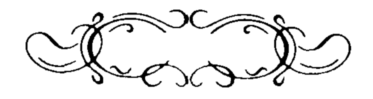
(١) الزركلى : الأعلام (٧ : ٢١٨) . والضبى : بغية الملتمس ١٢٤ .

(٢) الغزالى : التبر المسبوك فى نصيحة الملوك ٥ .

الجهاد كواجب أساسى على الحاكم لاعلاء كلمة الله تعالى ، وأن يعين الاكفاء فى الولايات العامة ، ويتفقد أحوال الرعية ، وأن يكون العدل اساس حكمه باعطاء كل ذى حق حقه ، وأن يتجنب الظلم ، وأن يكون للحاكم مجلس شورى من العلماء المخلصين لله ولرسوله ، والذين لا يخافون فى سبيل الله لومة لائم ، وأن يلتزم بما ينتهي اليه رأيهم ، وأن يعمل الحاكم بشريعة الله : لانها السياسة الحقة لاصلاح حال الفرد والمجتمع .

ويعتمد ابن الجوزى فى كتابه على بيان ذلك بالأدلة من السنة النبوية من الكتب الصحيحة المعتمدة فى غالبها ، ويبين منهج التطبيق الاسلامى للسلف الراشد ، وإمكان تحقق التجربة فى أى فترة بالرجوع إلى الأصول والمسلمات الثابتة كما هو الحال فى خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، ولم يخل كتابه من مقارنات بحكم مستقرة بين العرب او نقلت اليهم من الفرس او اليونان ، ولا يعدو ذلك ان تكون بوادر ولمحات لمنهج الدراسات المقارنة .

ومما يزيد فى قدر ابن الجوزى رفعة أنه واجه حاكم عصره كما سلف أن اوضحنا فى موقفه مع المستضيء بالله عند مصادرة مال أحد الرعية لغير ذنب جناه ، ولم يكن العصر بعصر عمر بن الخطاب او عمر بن العزيز رضى الله عنهما ، وانما كان العصر لخليفة مشغول بلذاته ، وامراؤه يكاد ان يكون طابعهم الظلم (١)



(١) ابن الجوزى : صيد الخاطر : ٢٧ ، ٣٨ .

ـ ٣ ـ
نسـخ الكتـاب ومنهـج التوثيق

ـ العلوجى ومخطوطات الكتاب

افرد العلوجى كتابا عن مؤلفات ابن الجوزى تتبع فيه آثاره الباقية واماكن وجودها ، ولم يقف على هذا الكتاب بلفظه ولم يشر الى مكان وجوده بدار الكتب المصرية ، ولكنه اشار نقلا عن بروكلمان الى كتاب « حسن السلوك الى مواعظ الملوك » وان نسخة منه فى غواطا برقم ١٨٨٠ واخرى بعنوان « مواعظ الملوك » بآيا صوفيا برقم ٤٨٢٥ وكتاب « مواعظ الملوك والسلاطين » قد اشار اليه بروكلمان نقلا عن الدميرى، وانه توجد نسخة مخطوطة فى مكتب المتحف البريطانى (الملحق) برقم ٧٤٤ [١] .

وحاولنا ان نحصل على هذه المخطوطات فلم يصلنا الا رد مكتبة المتحف البريطانى .

ـ حقيقة مخطوطة المتحف البريطانى

تبين لنا ان العنوان الثابت على المخطوطة هو « عمدة الاحكام فى تدبير ملة الاسلام » للامام ابن الجوزى وتبين من فحص المخطوطة موضوعيا انها نسخة من كتاب « المصباح المضيء فى دولة المستضيء » ،وقد سبق ان حققته الاخت الفاضلة : ناجية عبد الله ، ولكن دون الوقوف على هذه النسخة[٢] ، وتبدو قيمة هذه النسخة انها كاملة وقديمة ترجع الى القرن الثامن الهجرى تقريبا .

---

(١) مؤلفات ابن الجوزى ٩٤ ، ١٩٠

(٢) اعتمدت المحققة على نسخة واحدة وقالت عنها انها فريدة وبها نقص فى المقدمة ، واكثر من خرم . انظر المصباح ١:، ٤١ ، ٤٢

لوحة ٥ صفحة العنوان . مخطوطة المتحف البريطاني

العلامة

عصره وزمانه

الجوزي رحمه

الله تعالى

لوحة رقم (٢) مقدمة « عمدة الاحكام = المصباح المضيء »

لوحة رقم (٣) خاتمة مخطوطة المتحف البريطاني

اعتمادنا على مخطوطة دار الكتب المصرية ووصفها

الكتاب الذى بين أيدينا من مخطوطات دار الكتب المصرية وبيانه كالتالى :

العنوان : الشفاء فى مواعظ الملوك والخلفاء

المؤلف : أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى .

عدد الأوراق : ٤١ ورقة ، مساحة ١٣ × ١٧ سم .

الصفحة تتضمن وجهين ، فى كل وجه ١٣ سطرا ، ومتوسط الكلمات فى السطر الواحد بين ثمان كلمات وعشر ، والمتابعة باثبات الكلمة الأولى من الوجه الأيسر بذيل الوجه الأيمن .

تاريخ النسخ : نسخ قديم يرتقى الى القرن الثامن او التاسع الهجرى ، وعليه تمليكات احدها فى سنة ١٠٩١ هـ لمحمد بن يوسف الارمنارى الشافعى .

رقم المخطوط : ٢١٥٧٩ الرمز : ب

وعناوين الكتاب ، وأبوابه ، وفصوله ، وأسماء البارزين كالخلفاء ، والملوك بخط أحمر .

والناسخ جرى على حذف الهمزة فى الكلمات المهموزة الآخر (الشفا ، الخلفا ، العلما ، الحلما) وأبدل الهمزة بالياء فى الكلمات المهموزة الوسط مثل اوليك ، ماية) فاعدناهما الى موضعهما .

ويلاحظ انه يضيف الألف مع واو الجماعة دوما .

والكتاب خال من الأخطاء أو الشطب ، وقد ألحق به بعد صفحة ٤١ ثلاث صفحات من القصائد .

وقد بذلنا ــ وسع الجهد ــ للحصول على نسخة نظيرة بذات العنوان فلم نجد

نموذج رقم (١)

صفحة عنوان الكتاب

نموذج رقم (٢)



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله خالق الزمن والحين ورازق [illegible]
والمتمكين الظاهر المنير المتين القاهر
فكم كب المتكبرين لا يعزب عن سمعه اعتلاج
الانين ولا يخفى على بصره انتلاج الجنين والكبير
والحقير في علمه يقين والصخر الصلد من خوفه يلين
انشأ آدم بقدرته من لازب الطين وبث ما ذراه
منه في صحن التكوين ورش عليهم من نوره فاخطاه
المحرومين ثم اخرجهم الى الدنيا بواسطة الماء المهين
ليسوقه في ظلمات المطامير الى قرار مكين ثم قلبه
بالحكمة في اطوار التكوين فتبارك الله احسن الخالقين
احمده حمد الشاكرين واصلي على رسوله سيد المرسلين
وعلى آله واصحابه اجمعين وبعد لما استغنت كتبنا

الصفحة الثانية من الكتاب

أو ترتب عليها ثوبًا وإيجابًا بمعناه من أدب إذا رجع ومعنى
لا يُنادِ دارًا ي لا يذكر وحوبًا معنى الإثم وهو بفتح الحاء
وضمها لغتان • والله أعلم تم الكتاب المبارك
بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى
يوم الدين
غفر الله لمن كتبه ولمالكه ولمن نظر فيه
ولكل المسلمين
والحمد لله رب العالمين
تم

الصفحة الأخيرة من الكتاب

منهج التوثيق

اعتمدنا فى تحقيق الكتاب الذى بين أيدينا لابن الجوزى بابن الجوزى نفسه من خلال مؤلفاته الآخرى ، كما استندنا إلى المصادر والمظان التى يمكن أن يكون قد رجع إليها ابن الجوزى فى الحصول على مادته .

وقد خرجنا الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، وترجمنا للأعلام الواردة بالنص تراجم موجزة ، وشرحنا ما غمض من الألفاظ .



كلمة شكر

اذا كان الفضل يجب ان ينسب لذويه ، فانى ارى لزاماً على ان اعبر عن تقديرى وشكرى لكل من قدم العون فى سبيل ظهور كتاب « الشفاء فى مواعظ الملوك والخلفاء » لابن الجوزى .

واخص بالذكر دار الكتب المصرية ممثلة فى شخص مديرها الاستاذ عبد المنعم موسى — الذى لم يدخر وسعا — والعاملون معه — على تيسير مهمتنا فى الاطلاع على نص الكتاب وتوثيقه .

كما اشكر حافظ المتحف البريطانى للمخطوطات العربية فقد زودنى بنسخة ميكروفيلمية من كتاب عمدة الاحكام فى تدبير ملة الاسلام .

كما اشكر الاخ الفاضل والداعية الاسلامى الجاد الاستاذ محمد عبد الله السمان على تعليقه على الكتاب بمجلة التضامن الاسلامى السعودية .

كما اشكر صاحب البريد الاسلامى الداعية المخلص المهندس محمد توفيق واخى الدكتور غريب جمعة ، والدكتور فاروق عبد السلام على ملاحظاتهم التى استفدت من بعضها .

ونسأل الله التوفيق ، وسواء السبيل ، وان يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ..

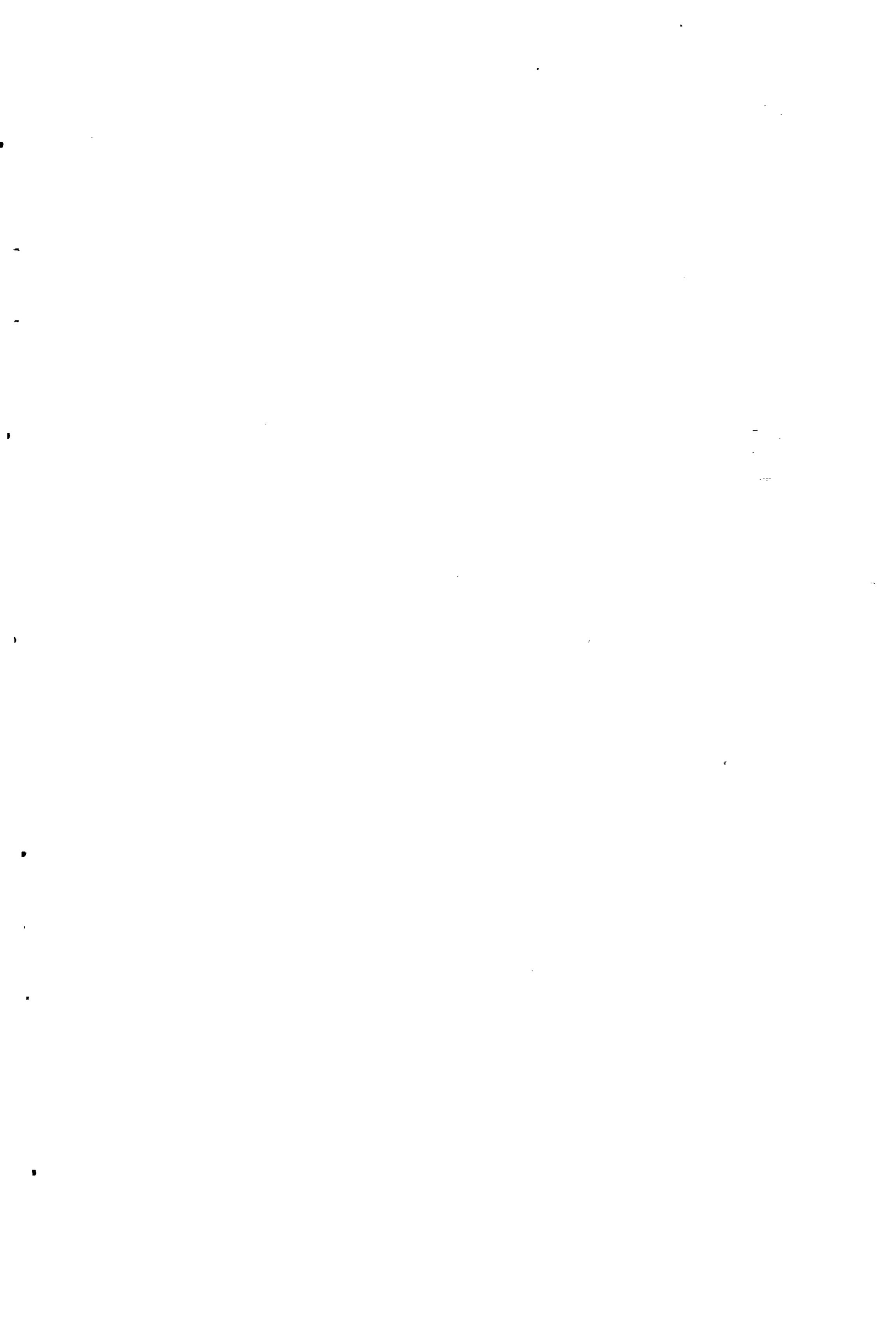
فؤاد عبد المنعم احمد

رجب ١٤٠٢ هـ

الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء

للامام ابن الجوزي

النص المحقق



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق الزمن والحين ، ورازق الزمن [١] والمسكين ، الظاهر ، المبين ، المتين ، القاهر ، فكم كب المتكبرين ، لا يغرب عن سمعه اعتلاج [٢] الأنين ، ولا يخفى على بصره اختلاج [٣] الجنين ، واليسير والحقير فى عمله يقين، والصخر الصلد من خوفه يلين، أنشأ أدم بقدرته من لازب الطين[٤] . وبث ما ذرأ[٥] فى صحن التكـوين، ورش عليهـم من نوره فأخطأ المحرومين ، ثم أخرجهم الى الدنيا [من][٦] الماء المهين يسوقه فى ظلمات المطامير الى قرار مكين ، [٧] ، ثم قلبه بالحكمة فى ألوان التكوين ؛ فتبارك الله أحسن الخالقين .

---

(١) الزمن : الضعيف بكبر سن أو مطاولة علة . الفيومى : المصباح المنير (١ : ٣٤٩) والمعجم الوسيط (١ : ٤٠٣)

(٢) اعتلاج : شدة وصراع . المصباح المنير (٢ : ٥٨١) والزمخشرى : أساس البلاغة ص ٦٥٠ .

(٣) اختلاج : اضطراب وتجاذب – أساس البلاغة ص ٢٤٤ ، والمصباح المنير (١ : ٢٤١) .

(٤) طين لازب : يلزق باليد لاشتداده . المصباح المنير (٢ : ٧٥٨)

(٥) ذرأ : خلق. أساس البلاغة ص ٥٩٥ ، والمعجم الوسيط (١ : ٣٠٩)

(٦) من : ساقطة من الأصل .

(٧) ظلمات المطامير الى قرار مكين : هى الظلمات الثلاث : ظلمة صلب الرجل ، وظلمة بطن المرأة ، وظلمة الرحم . القرطبى : الجامع لاحكام القرآن (تفسير القرطبى) (١٥ : ٢٣٦) .

أحمده حمد الشاكرين ؛ وأصلي على رسوله سيد المرسلين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد :

لما صنفت كتبا فى مواعظ العوام ؛ آثرت أن أكتب كتابا فى **مواعظ الملوك ؛** فهم أحق الناس بوعظ الواعظين ، وقسمته عشرة أبواب ، أذكر فى كل باب طرفا مختصرا ؛ يشير إلى مقصود ذلك الباب .



ذكر الترجمة *

الباب الأول : فى بيان شرف الولايات وخطرها .
الباب الثانى : فى فضل العدل وذم الظلم .
الباب الثالث : فى ذكر ما ينبغى للسلطان استعماله .
الباب الرابع : فى فضل الجهاد فى سبيل الله عز وجل .
الباب الخامس : فى منتخب ذكر سير الولاة .
الباب السادس : منتخب فى مواعظ السلف للولاة .
الباب السابع : فى ذكر جماعة من الملوك والأمراء تزهدوا .
الباب الثامن : منتخب من أخبار الصالحين والزهاد وكلامهم .
الباب التاسع : فى مواعظ وزواجر .
الباب العاشر : منتخب من الأذكار والأدعية .

---

* الترجمة : البيان والتوضيح . المصباح المنير (١ : ١٠١) ، والمعجم الوسيط (١ : ٨٣) .



الباب الأول

فى بيان شرف الولايات وخطرها

اعلم وفقك الله وأسعدك : أن كل ما له منظر ففيه مخاطرة ، وكل ما [1]. ارتفع المقام ازدادت المخاطرة فيه ، ولا تنال الراحة بالراحة ، ألا تري أن الربح فى ركوب البحر وفيه خطر ، ومرتبة الفتوى غاية العلم وفيها خطر ؛ وكذلك السلطنة ؛ فاذا سلم التاجر من البحر ، والمفتي من الزلل ، والسلطان من الحيف ، لم يزاحم فى فضيلته .

وتزيد مرتبة السلطان العادل على قوام الليل وصوام النهار ؛ لأن نفع اولئك لا يتعداهم ونفعه يتعدى ، إذ بنظره يتعبد المتعبدون ، ويسافر التاجرون ، ويشتغل بالعلم المتعلمون ، فكأنه عبد الله بعبادة الكل .

قال سيفان الثورى[2] : صنفان اذا صلحا صلح الناس : السلطان

---

(١) هكذا بالأصل والراجح أنها « كلما » لأن « ما » ليست موصولة .

(٢) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى ، يلقب بأمير المؤمنين فى الحديث ، نشأ فى الكوفة وفيها تعلم ، وراوده المنصور (المتوفى ١٥٨ هـ) على ان يلى الحكم ، فأبى ، وخرج من الكوفة هاربا ثم انتقل الى البصرة ، وانتهى أمره الى الزهد ، وكانت له مساجلات كثيرة مع رابعة العدوية (المتوفاة ١٣٥ هـ)

وله من الكتب : الجامع الكبير ، والجامع الصغير فى الحديث ، وكتاب فى الفرائض ، وتوفى سنة ١٦١ هـ . (راجع فى مصادر ترجمته) ابن النديم : الفهرست ٣٢٨ ، والأصبهانى : حلية الأولياء ٦ : ٣٥٦ ، جـ ٧ ، والذهبى : دول الاسلام ١ : ١٠٩ ، وقد اشار ابن الجوزى فى كتابه صيد الخاطر ، ولفتة الكبد ، ومناقب الامام احمد انه الف كتابا فى مناقب سفيان الثورى ، وهناك ترجمة حديثة عن سفيان الثورى بقلم شيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله ، طبعة دار المعارف بمصر .

والعلماء[١] وان جار السلطان ف ولايته فانه شين لذكره الجميل ف الدنيا . واعد له العقاب ف الأخرى على ما سنذكره فى عقوبة الظلم



---

(١) النص لدى الأصبهانى حلية الأولياء (٧ ٥) وابن الجورى المصباح المضىء (١ ٢٤٥) بلفظ لاصنفان اذا صلحا صلحت الأمة . واذا فسدا فسدت الامة السلطان والعلماء .

الباب الثانى

فى فضل العدل

فقد روى أبو بكر الصديق رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (الوالى العادل المتواضع ظل الله ، وركنه فى أرضه ، ويرفع للوالى العادل المتواضع ، فى كل يوم عمل ستين صديقا ، كلهم عابد مجتهد فى نفسه) [١] .

وعن على بن ثابت عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ساعة عدل من سلطان خير من عبادة ستين سنة ، قيام ليلها ، وصيام نهارها . وجور ساعة أشد وأعظم ، من معصية ستين سنة) [٢] .

---

(١) حديث ضعيف ، السيوطى : الجامع الصغير ص ١٧٧ ، ويسند السيوطى الحديث فى مسند أبى بكر أثناء ترجمته عن أبى بكر فى تاريخ الخلفاء ص ٩٢ ويقول : أخرجه ابن حبان فى كتاب الثواب ، كما أخرجه أبو الشيخ والعقيلى فى الضعفاء . ويرى الالبانى : ان الحديث موضوع . ضعيف الجامع الصغير ٣ : ٢٣٧ . والعجلونى : كشف الخفاء ١ : ٥٥٣ يقول : رواه ابن أبى شيبة عن أبى بكر بلفظ « السلطان العادل المتواضع ..» وقد ذكر ابن الجوزى فى كتابه المصباح المضئ الحديث مطولا (١ : ٢٠٦ ، ٢٠٧) .

(٢) المنذرى : الترغيب والترهيب (٣ : ١٣٥) ونسبه الى الأصبهانى وذكر ابن الجوزى الحديث فى المصباح (١ : ٢٠٧) بلفظ « عدل ساعة »

وعن عمر بن سعيد عن أبى زرعة عن أبى هريرة أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (حد يقام فى الأرض خير من المطر لأهلها أربعين صباحا) [1] .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(إن المقسطين فى الدنيا على منابر من نور يوم القيامة بين يدى الرحمن بما أقسطوا فى الدنيا) [2] .

وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز اليه : « إن مدينتنا قد تهدمت ، فان رأى أمير المؤمنين ، أن يقطع لنا مالا يرمها به فعل » . فكتب إليه : « اذا قرأت كتابي هذا : « فحصنها بالعدل ، ونق طرقها من الظلم فانه عمارتها » [3] .

وكان أردشير [4] يقول : « الدين ، والملك : أخوان توأمان . لا قوام لأحدهما إلا بصاحبه ، لأن الدين أساس الملك ، ثم صار الملك بعد حارسا

---

(١) سنن ابن ماجة (٢ : ٨٤٨) الحديث رقم ٢٥٣٨ باختلاف فى السند واللفظ ، وسنن النسائى (٨ : ٧٦) من طريق اسماعيل بن عليه باختلاف لفظى يسير ، وكذلك فى المعجم الصغير للطبرانى (٢ : ٧٢) من طريق محمد بن قدامة ، وعن طريق أبى هريرة فى الجامع الصغير للسيوطى ١٣٥ ، وذكره ابن الجوزى فى المصباح (١ : ٢١١) .

(٢) أخرجه مسلم ، مختصر صحيح مسلم (٢ : ٨٩) الحديث رقم ١٢٠٧ باختلاف لفظى يسير عن عبد الله بن عمر ، ومسند أحمد بن حنبل (٢ : ١٥٩) ، كما أخرجه النسائى . المنذرى : الترغيب والترهيب (٣ : ١٣٥) السيوطى : الجامع الصغير ٧٦ والشيبانى : تيسير الوصول (٢ : ٣٤) وابن الجوزى : المصباح (١ : ٢١٢) .

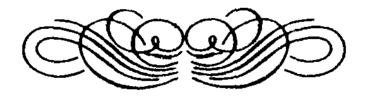
(٣) ابن الجوزى : سيرة عمر بن عبد العزيز ٩٠ والمصباح (١ : ٢١٦) وابن ربن الطبرى : الدين والدولة ٦٧ والثعالبى : خاص الخاص ٨٧ والسيوطى : تاريخ الخلفاء ٢٣٢ وابن قتيبة : عيون الأخبار (١ : ١٣) وابو نعيم الأصبهانى : حلية الأولياء (٥ : ٣٠٥) .

(٤) هو أردشير بن بابك ، من اهل فارس ، استولى على الملك الذى كان لآبائه قبل التفرق فى الطوائف ، وجمعه فى يده وأقام العدل فى مملكته ، وكان ملكه أربعة عشر سنة وستة أشهر ، ابن قتيبة : المعارف ص ٦٦٥ ، وابن خلدون . العبر (١ : ٢٥٢ ، ٢٥٣) .

للدين ، فلا بد للملك من أساس ، ولا بد للدين من حارس ، وما لا حارس له فهو ضائع ، وما لا أساس له فهو مهدوم » [1] .

وقال بعض الحكماء :

عدل السلطان خير من خصب الزمان [2] . والولاية إذا لم يعم جوانبها عدل عزل صاحبها لا محالة [3] .



---

(١) ابن الجوزى : المصباح (١ : ٢١٤) والمسعودى : مروج الذهب (١ : ١٨٨ ، ١٨٩) وابن نباته المصرى : سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون ٧٤ والحسن بن عبد الله آثار الأول فى ترتيب الدول ١٣ وأسامة بن منقذ : لباب الآداب ١٨ مع اختلاف لفظى يسير .

(٢) ابن الجوزى : المصباح ١ : ٢١٦ ، ٢١٧ وأبو بكر الخوارزمى : مفيد العلوم ٢١٣ .

(٣) ابن الجوزى : المصباح ١ : ٢١٧ .

فصـــل

فأما ذم الظلم فأخبرنا هبة الله بن محمد قال : أخبرنا الحسن مرفوعا لابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله وسلم : (الظلم ظلمات يوم القيامة) (١) .

وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من كانت له مظلمة لأخيه فى مال أو عرض فليأته فليستحلها منه قبل أن يؤخذ أو تؤخذ وليس عنده دينار ولا درهم ، فان كانت له حسنات أخذ من حسناته فأعطيها هذا وإلا أخذ من سيئات هذا فجعلت على سيئاته) (٢) .

وروى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لمعاذ بن جبل لما بعثه لليمن : (إتق دعوة المظلوم ، فانه ليس بينها وبين الله حجاب) (٣) .

وروى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ثلاثة لا ترد دعوتهم : الامام العادل ، والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم تحمل على

---

(١) أخرجه البخاري ، الطهطاوي : هداية البارى الى ترتيب أحاديث البخارى ١ : ٣٧٣ كما أخرجه مسلم ، المنذرى : مختصر صحيح مسلم (٢ : ٢٤٣) الحديث رقم ١٨٢٨ كما أخرجه الترمذى : الجامع الصحيح (٤ : ٣٧٧) الحديث رقم ٢٠٣٠ وأورده ابن الجوزى : المصباح (١ :٢٢٢) مع ذكر السند بأكمله .

(٢أخرجه البخارى والترمذى ولفظ البخارى : (رحم الله عبدا كانت لأخيه عنده مظلمة فى عرض أو مال فجاءه فاستحله قبل أن يؤخذ وليس ثم دينار ولا درهم ، فان كانت له حسنات أخذت من حسناته ، وإن لم تكن له حسنات حملوا عليه من سيئاته) . المنذرى : الترغيب والترهيب (٣ : ١٤٥) والسيوطى : الجامع الصغير ١٦٢ والطبرانى : المعجم الصغير (١ : ١٢٦) مع اختلاف لفظى يسير ، وابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٢٣) .

(٣) متفق عليه بين ائمة الحديث . السيوطى : الجامع الصغير ٨ والشيبانى : تمييز الطيب من الخبيث ٦ ، والعجلونى : كشف الخفاء (١ : ٣٩) والهيثمى : مجمع الزوائد (١٠ : ١٥٢) ، وابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٢٤) .

الغمام ، وتفتح لها أبواب السموات ، ويقول الرب عز وجل : لانصرنك ولو بعد حين) [1] .

وفى بعض الكتب المنزلة : أيها الملك المسلط على العباد ، إنى لم أبعثك لتجمع المال ، ولكن لترد عنى دعوة المظلوم ، فانها ليست محجوبة عنى .

وجاء فى الصحيح : (لتؤدن الحقوق إلى أهلها حتى يقاد للشاة الحلجاء من الشاة القرناء) [2] .

وروى ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (رد دانق من حرام يعدل عنه الله سبعين حجة) [3] .



(١) أخرجه الامام أحمد فى مسنده والترمذى فى صحيحه وابن ماجه فى السنن . المنذرى : الترغيب والترهيب (٣ : ١٤٦) والسيوطى : الجامع الصغير ١٢٨ والعجلونى : كشف الخفاء (١ : ٣٨٨) وابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٢٥ ، ٢٢٦) .

(٢) أخرجه مسلم : مختصر صحيح مسلم للمنذرى (٢ : ١٤٥) الحديث رقم ١٨٣٧ والترمذى : سنن الترمذى (٤ : ٦١٤) الحديث رقم ٢٤٢٠ ، والحلجاء التى لا قرن لها ، والسيوطى : الجامع الصغير٢٦١ والمنذرى : الترغيب والترهيب (٣ : ١٤٥) وابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٢٧) .

(٣) أخرجه ابن جماعة فى منسكه الكبير واسنده الديلمي عن ابن عمر رضى الله عنهما بلفظ (رد دانق من غير حله أفضل من سبعين حجة) . العجلونى : كشف الخفاء (١ : ٥١٦) .

فصـــل

فى عقوبة الظلم : الدار القطنى عن يزيد عن أبى بردة عن أبى موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله ليملى للظالم فاذا أخذه لم يفلته) ، ثم قرأ (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة ، إن أخذه أليم شديد) [١] أخرجاه في الصحيحين [٢] .

وروى أبو أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لا ينال شفاعتى سلطان جائر عسوف) [٣] .

وروى أبو موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن فى جهنم واديا يقال له هبهب ، يحق على الله عز وجل أن يسكنه كل جبار) [٤] .

وأوحى الله تعالى إلى موسى : قل لبنى إسرائيل تجنبوا الظلم ، فوعزتى وجلالى إن له عندى مغبة سوء فقال يا رب : وما مغبة سوء ؟ قال : أثكل فيه الولد ، وأبيد فيه العشيرة ، وأقصر فيه الأجل [٥] .

---

(١) سورة هود : مكية ١٠٢ .

(٢) هداية البارى إلى ترتيب أحاديث البخارى (١ : ٩٤) ومختصر صحيح مسلم (٢ : ٢٤٣) ومحمد فؤاد عبد الباقى : اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ٧٠٢ والنص لدى ابن الجوزى فى المصباح (١ : ٢٣٣) .

(٣) أخرجه الطبرانى فى معجمه الكبير ورجاله ثقات عن أبى أمامة رضى الله عنه بلفظ (صنفان من أمتى لن تنالهما شفاعتى : إمام ظلوم غشوم ، وكل غال مارق) نقلا عن المنذرى : الترغيب والترهيب (٣ : ١٤٤) والنص لدى ابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٤٣) .

(٤) الدارمى : سنن الدارمى (٢ : ٣٣١) باضافة لفظ : (فاياك أن تكون منهم) فى آخر النص ، كما أخرجه الطبراني وأبو يعلى باسناد حسن ، وقال الحاكم : إنه صحيح الاسناد . المنذرى : الترغيب والترهيب (٣ : ١٣٩) والهيثمى : مجمع الزوائد (١٠ : ٣٩٣) والنص لدى ابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٣٤) .

(٥) ابن الجوزي : المصباح (١ : ٢٢٨ ، ٢٢٩) وأثكل بمعنى الفقد والهلاك .

وقال عبد الله بن سلام [1] : لما خلق الله عز وجل الملائكة رفعت رؤوسها إلى السماء فقال : ربنا مع من أنت ، فقال : مع المظلوم حتى يؤدى إليه حقه [2] .

وكانت عجوز قد بنت كوخاً إلى جنب قصر ملك ، فأمر بنقضه فجاءت العجوز فرأته منقوضاً . فقالت : يا رب أنا ما كنت حاضرة أنت أين كنت ؟ فأمر جبريل فقلب القصر بمن فيه [3] .

ولما حبس جعفر بن يحيى البرمكى [4] هو وأبوه : فقال لأبيه : يا أبت بعد الأمر والنهى أصارنا الدهر إلى القيود ، ولبس الصوف . فقال : يا بني دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها [5] .

وقال بعض الحكماء :

الظلم مسلبة للنعم ، والبغى مجلبة للنقم .

وأقرب الأشياء صرعة المظلوم .

وانفذ السهام دعوة المظلوم .

ومن تغدى بسوء السيرة تعشى بزوال القدرة [6] .

---

(١) هو عبد الله بن سلام الحارث الاسرائيلى ، أبو يوسف ، كان اسمه قبل اسلامه (الحصين) فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم (عبد الله) ، وبشره الرسول بالجنة ، وتوفى عبد الله فى سنة ٤٣ هـ . ابن عبد البر : الاسيتعاب ٣ : ٩٢١ ، ٩٢٢) والزركلى : الأعلام (٤ : ٢٢٣) .

(٢) ابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٢٩) .

(٣) ابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٣٦) وابن طلحة : العقد الفريد للملك السعيد ٦٦ ويشير إلى انه مما نقله وهب بن منبه عن جبار من الجبابرة ممن غبر ودثر .

(٤) هو جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى ، وكنيته أبو الفضل ، ولد فى بغداد سنة ١٥٠ هـ ، واستوزره هارون الرشيد ، وقتله الرشيد سنة ١٨٧ هـ .

الطبرى : تاريخ الأمم والملوك (١٠ : ٨٤) ، والجيشهارى : الوزراء والكتاب ٢٠٤ وابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة (٢ : ١٢٣) وابن الأثير : الكامل فى التاريخ (٥ : ١١٤) .

(٥) ابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٣٨) .

(٦) ابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٣١) وابن العربى : محاضرة الأبرار (٢ : ٣٤٤) .

ومن ظلم يتيماً ظلم أولاده [1] .

فالملك يبقى مع الكفر ، ولا يبقى مع الظلم[2] .



(١) ابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٣١) وابو بكر الخوارزمى : مفيد العلوم ٣٩٣ ، وأسامة بن منقذ : لباب الآداب ٥ والثعالبى : التمثيل والمحاضرة ١٣ ، والامثال والحكم للماوردى ، مخطوط ، جامعة ليدن ٦ .

(٢) قالها النجاشى ملك الحبشة . نقلاً عن ابن حجر العسقلانى : الحكم الراقية فى المواعظ الفائقة ، مخطوط ق ٦٧ يسار ، والثعالبى : التمثيل والمحاضرة ص ١٣٠ وابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٣١) .

فصــــل

فلأجل ما ذكرنا من وجوب العدل وعقوبة الظلم كانت الولاية خطرة ، فجاءت فيها أحاديث شديدة ، لكنها محمولة على من جار وظلم دون من أحسن وعدل .

وفى الصحيح عن أبى أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ما من رجل يلى أمر عشرة فما فوق ذلك إلا أتى الله يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه فكه عدله أوأوبقه إثمه) (١) .

وقال أبو ذر : قلت يا رسول الله ألا تستعملنى ؟ فضرب بيده على منكبى ثم قال : (يا أبا ذر ، إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزى وندامة ، إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها) (٢) .

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ يرفعه إلى أبى وائل أن عمر بن الخطاب بعث بشر بن عاصم على الصدقات . فقال يا عمر : سمعت رسول الله صلى الله وسلم .

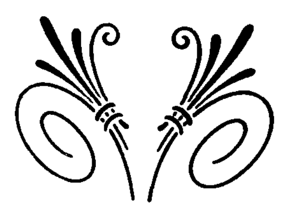
يقول : (من ولى للمسلمين سلطاناً ، أوقف يوم القيامة على جسر جهنم ، فيزلزل به الجسر ، فان كان محسناً نجا ، وإن كان مسيئاً خرق الجسر فهوى فى قعرها سبعين خريفاً) فانصرف عنه عمر كئيباً فلقيه أبو ذر فقال : يا عمر مالي أراك كئيباً حزينا . فقال : وما يمنعنى وقت سمعت بشر بن عاصم يحدث بكذا وكذا عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال أبو ذر أو ماسمعته

---

(١) رواه أحمد والطبرانى وفيه يزيد بن أبى ملك وثقه ابن حبان وبقية رجاله ثقات. الهيثمى : مجمع الزوائد (٥ : ٢٠٤ ، ٢٠٥) ومسند أحمد (٥ : ٢٦٧) والنص لدى ابن الجوزى : المصباح (١ : ٣٠١) ومعنى أوبقه : ذله أو أهلكه ، تاج اللغة الجوهرى ولسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزبيدى ، مادة (وبق) .

(٢) أخرجه مسلم وأبو داود.المنذرى : الترغيب والترهيب (٣ : ١٣٤) والشيبانى : تيسير الوصول (٢ : ٣٦) وسنن أبى داود (٣ : ٤٨) والنووى شرح صحيح مسلم (١٢ : ٢١) والنص لدى ابن الجوزى : المصباح (١ : ٣٠٣) .

من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : لا . قال : أشهد لسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما من وال ولى للمسلمين سلطانا إلا وقف يوم القيامة على جسر جهنم ، فيزلزل به الجسر حتى يزول كل مفصل عن حقه ، فان كان محسناً نجا ، وإن كان مسيئا ، انخرق به الجسر فهوى في قعرها سبعين خريفاً) . فأى الحديثين أوجع لقلبك يا عمر . قال : كل قد أحزنني فمن يأخذها بما فيها [1] .



(١) رواه الطبراني ، وفيه سويد بن عبد العزيز وهو متروك . الهيثمي ، مجمع الزوائد (٥ : ٢٠٥ ، ٢٠٦) والمنذرى : الترغيب والترهيب (٣ : ١٢٣) والنص لدى ابن الجوزى المصباح (١ : ٣٠٤) .

الباب الثالث

فى ذكر ما ينبغى للسلطان استعماله

هذا الباب ينقسم قسمين :

أحدهما ، ما يستعمله السلطان فى حق نفسه .

الثانى ، ما يستعمله فى حق غيره .

فأما ما يتعلق به :

فانه ينبغى له أن يخلو بنفسه فيجلو عليها أدلة التوحيد ، وشواهد الربوبية فيوقن بوجود الخالق ، وينظر فى معجزات النبى صلى الله عليه وسلم . وما أظهره الله على يديه من الدلائل والمعجزات ، فيعلم صدقه ، فيوجب ذلك عليه الانقياد إلى الشريعة ، ويعلم بالشرع أنه قد قلد أمرا عظيما [١] .

ففى الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالأمير الذى على الناس راع عليهم وهو مسئول عنهم) [٢] .

وينبغى أن لا يخلى مجلسه من كبار العلماء الأخيار الأفاضل ، الذين يخافون الله ، فان ذلك زيادة فى دينه ، ودنياه ، ولا يعمل شيئا إلا بفتواهم [٣] .

---

(١) ابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦) مع بسط فى الموضوع .

(٢) صحيح البخارى (٢ : ٦) ومختصر صحيح مسلم المنذرى (٢ : ٨٧ ، ٨٨) والنص لدى ابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٥٢) مع ذكر بقية الحديث .

(٣) ابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٥٢ ــ ٢٥٧)

قال أبو بكر الصديق [١] رضى الله عنه لأصحابه : إذا زغت فقومونى [٢] .

وقال عمر بن عبد العزيز [٣] لبعض جلسائه : إذا رأيتنى قد ملت عن الحق فخذ بعضدى وقل يا عمر ما تصنع [٤] .

وليحذر السلطان من العمل بالهوى والغضب ، أو يجرى على قانون العادة ، فيما كان من قبله يفعل ، فان خلقا من الأمراء يقطعون يد من لا يجوز قطعه ، ويقتلون من لا يجوز قتله ، ويسمون ذلك سياسة [٥] .

وهذا انتقاد على الشرع معناه : أن الشرع قاصر ، وأنه ما ورد بما يكفى

---

(١) هو عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر التيمى القرشى . أول الخلفاء الراشدين . وكانت العرب تلقبه بعالم قريش . شهد الغزوات كلها . وبذل الأموال فى سبيل الله . وتوفى سنة ١٣ هـ . ابن الجوزى : صفة الصفوة (١ : ٢٣٥ ، ٢٦٧) والسيوطى : تاريخ الخلفاء (٢٧ ، ٨١) .

(٢) جزء من خطبته عند البيعة العامة للخلافة ، فقد قال « ... أيها الناس ، إنما أنا متبع ولست بمبتدع ، فان أحسنت فأعينونى ، وإن زغت فقومونى » . ابن الجوزى : صفة الصفوة (١ : ٢٦) والمصباح (١ : ٢٦٧) وابن سعد الطبقات الكبرى (٣ : ١٨٣) والسيوطى : تاريخ الخلفاء ٦٩ .

(٣) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، ويكنى بأبى حفص ، ولى الخلافة سنة ٩٩ هـ وساد حكمه عدل الخلفاء الراشدين ، ولقب بخامس الخلفاء الراشدين ، وتوفى سنة ١٠١ هـ لابن الجوزى : سيرة عمر بن العزيز حققها محب الدين الخطيب طبعة المؤيد سنة ١٣٣١ هـ ، وصفة الصفوة (٢ : ١١٣ ـ ١٢٧) والذهبى : دول الاسلام (١ : ٧١) والسيوطى : تاريخ الخلفاء من (٢٢٧ : ٢٤٦) وللدكتور عماد الدين خليل ترجمة جيدة عن عمر بن عبد العزيز بعنوان ملامح الانقلاب الاسلامى فى خلافة عمر بن عبد العزيز طبعة ثانية ١٣٩١ هـ .

(٤) ابن الجوزى : صيد الخاطر ٣٨ ، والأصبهانى : حلية الأولياء (٥ : ٢٩٢) وابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز (٣٤ ، ٣٥) .

(٥) ابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٩٨) ويقول : لقد حدثت عن أبى الوفا بن عقيل الفقيه أنه أنكر على شحنة (مدير الشرطة) كان ببغداد يقال له سعد الدولة ، وكان اذا أخذ اللصوص طبخهم فى القدور فقال له : هذا تعاط على الشريعة معناه انها لم تأت بما يكفى من الردع ، فاحتاجت إلى تمام رأيك : وهذا لا يتعارض مع ما روى عن ابن عقيل : (السياسة ما كان من الأفعال بحيث يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد ، وإن لم يشرعه الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا نزل به وحى) فالمقصود به ما لم يتعارض مع نص من كتاب أو سنة . ابن قيم الجوزية : أعلام الموقعين (٤ : ٤٦٠ ، ٤٦١) .

من الردع فنحن نضم إليه برأينا هذا .

وهذا من اقبح الأشياء ، بل الشريعة هى السياسة ، وقد قبع الشرع بما وصف فيها [1] . ولم يجلد الزانى إلا باقراره اربع مرات ، أو بأربع من العدول : يشهدون أنهم شاهدوا حقيقة الزنا ، وذلك لا يمكن ، ومقصود الشرع الستر على الخلق .

وليعلم السلطان ، أن دوام دولته بالعدل والشكر .

وقد روينا : أن بعض بنى مروان هرب إلى بلاد الحبشة ، لما ظهرت ولاية بنى العباس فنزل ببلادهم فأتاه ملك الحبشة ، وقال له : ما الذى جاء بك ؟ قال : ولى الأمر غيرنا ، فاستجرت بك ، فقال أنتم تزعمون أن نبيكم حرم الخمر فلم شربتموها ! فقال : إنما يفعل ذلك رعاع الناس لا خلاق لهم . فقال : وتقولون إنه حرم الحرير ، فلم لبستموه ، فقال : إنما يفعله أتباع لنا . قال : وتخرجون إلى الصيد فى طلب عصفور . فتنزلون بالقرى ، فتأخذون أموالهم ، وتفسدون زروعهم ، فقال : إنما يفعله الجهال ، قال : لا والله بل بارزتم الله بالذنوب فسلبكم الملك [2] .

---

(١) ابن الجوزى : تلبيس أبليس ١٢٩ يقول : (إن الشريعة سياسة إلهية ومحال أن يقع فى سياسة الاله خلل يحتاج معه إلى سياسة الخلق قال الله عز وجل (ما فرطنا فى الكتاب من شىء) (الأنعام : مكية ٣٨) وقال : (لامعقب لحكمه)(الرعد : مدنية ٤١) فمدعى السياسة مدعى الخلل فى الشريعة وهذا يزاحم الكفر ويروى ابن الجوزى بان عضد الدولة كان يميل الى جارية فكانت تشغل قلبه فأمر بتغريقها لئلا يشتغل قلبه عن تدبير الملك . ويعلق على ذلك فيقول : (وهذا هو الجنون المطبق لأن قتل مسلم بلا جرم لا يحل ، واعتقاده أن هذا جائز كفر ، وان اعتقاده غير جائز لكنه رآه مصلحة فلا مصلحة فيما يخالف الشرع) .

(٢) الطرطوشى : سراج الملوك ١٠٢ يقول : إن هذه القصة مع مروان الحمار (وهو آخر ملوك بنى أمية قتل فى أرض مصر بقرية بوصير فى سنة ١٣٢ هـ) مع ملك النوبة ، وابن طلحة النصيبى (الوزير) : العقد الفريد للملك السعيد ٦٦ ، ٦٨ .

فصــــل

وليعلم السلطان ، ان زينة ملكه وبهجته ، الخوف من الله تعالى والتواضع . قال عمر بن الخطاب [١] رضى الله عنه : لو مات جدى بالفرات ضياعا ، لخشيت أن يحاسب الله به عمرًا[٢] .

وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : قل للملوك الأرض ينزلوا جدب الأرض ، وينزلوا الرعية خصبها ، ويشربوا كدر الماء ، ويسقوا الرعية صفوه فبي حلفت ، لئن نزلوا خصب الأرض ، وأنزلوا الرعية جدبها ، وشربوا صفو الماء وسقوا الرعية كدر الماء لأناقشنهم الحساب الذرة والشعيرة[٣] .

---

(١) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشى العدوى ، يكنى أبا حفص ، ثانى الخلفاء الراشدين ، وأول من لقب بأمير المؤمنين ، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين وشهد الوقائع ، بويع بالخلافة بعد وفاة أبى بكر بعهد منه ، وتوفى عمر رضى الله عنه مقتولا فى ٢٣ هجرية . لابن الجوزى : ترجمة عن سيرة عمر بن الخطاب وصفة الصفوة (١ : ٢٦٨ ـ ٢٩٣) .

(٢) ابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٧٤) صفة الصفوة (١ : ٢٨٥) والأصبهانى : حلية الأولياء (١ : ٢٨٥) .

(٣) ابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٧٥) .

فصـــل

والرعية على نوعين : خواص وعوام .

فينبغي ان يكون التفقد لأحوال الخواص اكثر ، لأنهم كالأدوات والآلات فمثلهم كمثل الأعضاء ، والسلطان كالقلب ، ومتى نزلت آفة بعضو لم يأمن تعديها إلى القلب[1] .

واعلم أنه متى علم ولاة السلطان أنه يقصد شيئا فعلوه ، فانه كالسوق مهما نفق فيه جلب إليه[2] ، فان رأوه يحب العدل عدلوا .

ولما وصل مال كسرى وذخائره إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه . قال : إن قوما أدوا هذا لأمناء . فقال له على بن أبى طالب : لما رأوك عفيفا عفوا[3] .

وليحذر السلطان من الغضب .

ففى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ليس الشديد بالصرعة . قالوا : فمن الشديد ؟ قال : الذى يملك نفسه عند الغضب) [4] .

---

(١) ابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٧٦ ، ٢٧٧) بشرح وتفصيل ، وذات الفكره لدى ابن طباطبا : الفخرى فى الآداب السلطانية ٣٦ .

(٢) ابن قتيبة : عيون الاخبار (١ : ٢) ويشير إلى أنه من قول ابن حازم لسليمان بن عبد الملك ، والثعالبى : التمثيل والمحاضرة ١٣١ .

(٣) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك (٤ : ١٧٧) .

(٤) محمد فؤاد عبد الباقى : اللؤلؤ والمرجان ٧٠٧ الحديث رقم ١٦٧٦ ، كما أخرج الحديث أحمد فى مسنده وابن حبان فى صحيحه . المنذرى : الترغيب والترهيب (٣ : ٢٧٨) (والصرعة) بضم الصاد وفتح الراء هو : الذى يصرع الناس كثيرا بقوته . والنص لدى ابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٤٩) .

ووجد على خاتم كسرى[1] مكتوبا : الأناة . الأناة . الأناة (ثلاثا) .

وجعل موضع جلوسه على أربع فراسخ من المدائن حتى يبعد الطريق بينه وبين من يدعوه ليعاقبه ، فيسكن غضبه .

ويجعل الحلم شكر الرفعة على الخلق .

ثم ليعلم انهم فى منزلة ولده ، والحنو على الولد لازم ، وليبالغ فى نصحهم ويريد لهم ما يريد لنفسه ؛ فان لم يفعل فقد غشهم ؛ فانه ورد عن معقل بن يسار عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أيما وال ولى شيئا من أمتي ، فلم ينصح لهم ، ويجتهد لهم كنصحه وجهده لنفسه ، كبه الله على وجهه يوم القيامة فى النار)[2] .

وروى عبد الرحمن بن سمرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : (أيما راع استرعى رعية فلم يحفظها بالأمانة والنصيحة ، ضاقت عليه رحمة الله التى وسعت كل شئ)[3] .

أخبرنا ابن الحصين ، قال حدثنا هارون يرفعه إلى عبد الرحمن بن شحاته عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (اللهم من ولى من أمرا متى شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق به)[4] .

---

(١) هو كسرى انو شروان ، ملك الفرس ، تولى الحكم بعد والده قباد بن فيروز ، وقتل مزدك واتباعه وجمع أهل مملكته على دين المجوسية ، ودام ملكه ٤٨ سنة وتوفى سنة ٥٧٩م . المسعودى : مروج الذهب (١ : ١٩٩ ، ٢٠٠) والطبرى : تاريخ الامم والملوك (٢ : ٩١ ــ ٩٤) .

(٢) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى معجمه الصغير عن معقل بن يسار ، وفيه عبد العزيز بن الحصين وهو ضعيف. مجمع الزوائد (٥ : ١٢) ويقول السيوطى : أن الحديث حسن. الجامع الصغير ١٠٨ والنص لدى ابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٨٢ ، ٢٨٣) بسند لا يوجد به عبد العزيز بن الحصين .

(٣) تاريخ بغداد ٨ : ٤٧٢ والنص لدى ابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٨٤) قال السيوطى : أخرجه الخطيب البغدادى فى التاريخ عن عبد الرحمن بن سمرة ، والحديث ضعيف . الجامع الصغير ١٠٨ .

(٤) مختصر صحيح . مسلم ٢ : ٨٩ الحديث رقم ١٢٠٨ ، كما أخرجه النسائى وابو عوانه فى صحيحه . المنذرى الترغيب والترهيب (٣ : ١٤٠) والنص لدى ابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٨١) .

فصـــــل

ومما ينبغى اعتماده الاحسان إلى الرعية :

قال ابن السماك [1] : عجبت لمن يشترى المماليك بما له كيف لا يشترى الاحرار بإحسانه [2] :

وقال ابن أبى داود [3] لله در البرامكة ، عرفوا تقلب الدور ، فبادروا بالمعروف قبل العوائق .

فينبغى للسلطان أن يحسن كما أحسن الله اليه ، فان العمر مركب مستعجل ، ومقتضى دين لا يمهل .

---

(١) هو محمد بن صبيح السماك ، ويكنى أبا العباس ، من متقدمى الزهاد ، توفى بالكوفة ١٨٣هـ . ابن الجوزى : صفة الصفوة (٣ : ١٧٤ ـ ١٧٧) والأصبهاني : حلية الأولياء (٥ : ٢٠٣) والشعرانى : الطبقات الكبرى (١ : ٥٢) .

(٢) ابن الجوزي : المصباح (١ : ٢٨٨) والجاحظ البيان والتبين (٣ : ٢٠٥) والعامرى : السعادة والاسعاد فى السيرة الانسانية ٣١٣ والأبشيهى : المستظرف (١ : ١٤٤) .

(٣) هو أبو عبد الله أحمد بن أبى الايادى ، كان فصيحا بليغا ، وكان من الجهمية (فرقة من الخوارج تنسب إلى جهم بن صفوان) ، ويقول بخلق القرآن ، وحمل المعتصم المتوفى ٢٢٧هـ على امتحان أحمد بن حنبل ، وقد تولى ابن أبى داود منصب قاضى القضاة ، وتوفى عام ٢٤٠هـ ابن خلكان : وفيات الأعيان (١ : ٦٣ ، ٧٣) وابن الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد (٤ : ١٤١) والذهبى : دول الاسلام (١ : ١٤٦) وابن تغرى : النجوم الزاهرة (٢ : ٣٠٠ ، ٣٠٢) .

ومما وجد مكتوبا بالذهب فى ذخائر ذى القرنين[1] :

إذا هبـــت رياحـــك فاغتنمها ... فان لكل خافقـــة سكون
ولا تغفــل عن الأحســـان فيها ... فما تدري السكون متى يكون[2]

---

(١) ذو القرنين لقب الاسكندر المقدونى ، سمى به لأنه بلغ قطرى الأرض : والقرنان كناية عن مشرق الأرض ومغربها ، وهو الاسكندر الاكبر ملك مقدونيا ، واشهر قائد حربى فى العالم القديم ، وهو ابن فيليب ، ولد بمدينة بلا سنة ٣٥٦ ق م ، وتعلم على يد أرسطو ، وقد مات الاسكندر ولم يبلغ الثلاثة والثلاثين من عمره سنة ٣٢٣ ق م واغلب المفسرين على انه هو المقصود فى قوله تعالى : (ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا . إنا مكنا له فى الأرض ، وآتيناه من كل شئ سببا فأتبع سببا . .)(الكهف : مكية (٨٣ ــ ٨٥) ــ القرطبى : الجامع لأحكام القرآن (١١ : ٤٥) ومحمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين (١ : ٣١٩ ــ ٣٢٥) و (٧ : ١٧٧١) .

وقد ظهر منذ اعوام بحث علمى جاد لمولانا « ابو الكلام ازاد » اثبت فيه ان المقصود بذى القرنين هو قورش العظيم وليس الاسكندر الاكبر للاسباب الآتية :

١ ــ فتوحات الاسكندر كانت من الشمال الى الجنوب من اليونان الى مصر ، وفتوحات ذى القرنين من المشرق الى المغرب وكذلك كان قورش العظيم .

٢ ــ ذو القرنين كان رجلا صالحا بدليل قوله تعالى : « قلنا يا ذا القرنين إما ان تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا . قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا . وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا » (الكهف : الآيات من ٨٦ إلى ٨٨) وهذا من سمات الرجل الصالح ولم يكن الاسكندر الأكبر كذلك .

٣ ــ ليس فى تاريخ الاسكندر الاكبر خبر عن سد اقامه بين قومه وبين يأجوج ومأجوج ، وانما فى تاريخ قورش العظيم انه اقام هذا السد بين قومه وبين الصين الذى هم قديما فى الغالب يأجوج ومأجوج وقال تعالى « قال ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما » (الكهف : ٩٥) .

وقد سافر مولانا « ابو الكلام ازاد » الى مكان السد ووجد هناك من الآثار ما يثبت أن تاج قورش العظيم كان له قرنان .

انظر التفاصيل فى كتاب « ذى القرنين » لمولانا ابو الكلام أزاد وقد نبهنا إليه اخونا الدكتور فاروق عبد السلام .

(٢) النص لدى الماوردى : قوانين الوزارة ص ١٥٦ (تحقيقنا بالاشتراك)

فصــــل

وينبغى أن يسهل السلطان الاذن للعوام ، وأن يقعد لهم فى وقت : فان علم النواب بذلك يكفيهم عن ظلم العوام[١] .

وشدة الحجاب توجب انبساط النواب فى الرعية ، فيكون منها الخلل وسبب الدعاء . كما قال المأمون[٢] : ما انفتق على فتق إلا رأيت سببه من العمال[٣] .

وقد كان ملوك ساسان يبرزون للناس بروزا عاما ، وكان الملك يأمر بالنداء فى مملكته قبل قعوده بأيام ، ليتأهب الناس لذلك اليوم ، فيعد المظلومون حججهم ، ويكتبون قصصهم ، وربما اصطلح كثير من أهل المظالم قبل ذلك خوفا من الفضيحة والتوبيخ ، فيردوا الظلامات . فيبدأ بالملك إن كان : ثم متظلم منه ، فيحضروا الملك مع خصمه إلى قاضيهم ، فيقول القاضى : إنه لا ذنب عند الله أعظم من ذنب الملوك ، خولهم الله فى الرعية ليدفعوا عنها الظلم ، فاذا كانت هى ظالمة حق لمن دونها أن يظلم ، فان صح على الملك شئ أخذ منه : وإلا حبس من ادعى عليه باطلا ونكل به ، ثم يقوم الملك فيقول :

إنى أبدأ بنفسى لئلا يطمع طامع فى ظلم ، فمن كان قبله حق فليرده إلى خصمه[٤] .

وروى ابن الحصين قال : حدثنا بن المذهب مرفوعا إلى عمر بن مرة قال

---

(١) ابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٩١) مع تفصيل فى الموضوع .

(٢) هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد بن أبى جعفر المنصور ، ويكنى بأبى العباس ، ولد سنة سبعين ومائة ، وتولى الخلافة ١٩٨هـ ، واسهم فى ترجمة كتب العلم والفلسفة بمهرة التراجمة ، وقرب إليه العلماء والفقهاء والمحدثين والشعراء ، ومات سنة ٢١٨هـ ودفن فى طرسوس . الطبرى : تاريخ الأمم والملوك (١٠ : ٢٩٣) والخطيب البغدادى : تاريخ بغداد (١٠ : ١٨٣) ، ولأحمد الرفاعى ، كتاب ضخم عن (عصر المأمون) .

(٣) السيوطى : تاريخ الخلفاء ٣٢٧ .

(٤) الجاحظ : التاج فى أخلاق الملوك ١٦١ ، ١٦٣ .

لمعاوية : إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما من إمام أو وال يغلق بابه دون ذوى الحاجة والخلة والمسكنة إلا أغلق الله أبواب السماء دون حاجته وخلته ومسكنته) [1] . فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس [2] .

ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن الله أمر بعبد من عباده أن يضرب فى قبره مائة جلدة ، فلم يزل يسائل حتى صارت جلدة واحدة ، فامتلأ قبره عليه نارا ؛ فلما سرى عنه ، أفاق ، قال : لم جلدتمونى ؟ قال : إنك صليت صلاة بغير طهور ، ومررت على مظلوم فلم تنصره) [3] .



(١) سنن ابى داود تحقيق الشيخ أحمد سعد (٢ : ١٢٢) والمنذرى : الترغيب والترهيب (٣ : ١٤١) والهيثمى : مجمع الزوائد (٥ : ٢١٠) يقول : رواه احمد وأبو يعلى وفيه « ابو السرج » لا يعرفه وبقية رجاله ثقات . والنص لدى ابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٩٤) .

(٢) ابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٩٤) .

(٣) قال الهيثمى : رواه الطبرانى ، وفيه يحيى بن عبد الله البابلتى وهو ضعيف ، مجمع الزوائد (٧ : ٢٦٨) والنص لدى ابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٩٥) .

فصـــــل

فى إغاثة الملهوف ، ففى الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : (من فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة)[1] .

اخبرنا ابن الحصين مرفوعا الى ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه)[2] اخرجه مسلم .

وروى انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن الله يحب إغاثة اللهفان)[3] .

وفى بعض الكتب المنزلة : إغاثة الملهوف تقى مصارع الحتوف .

وإذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الجنة صفوفا ، وأهل النار صفوفا .

فينظر الرجل من صفوف أهل النار إلى الرجل من صفوف أهل الجنة ، فيقول : يا فلان أما تذكر يوم اصطنعت إليك معروفا . فيقول : نعم . ثم يأخذه بيده . فيقول : يارب ان هذا أصطنع إلى معروفا فى الدنيا . فيقول :

---

(١) صحيح البخارى (٣ : ١٣٨) ومختصر صحيح مسلم للمنذرى (٢ : ٢٤٣) .

(٢) المنذرى : مختصر صحيح مسلم ٢ : ٢٥٨ والترغيب والترهيب (٣ : ٥٥٠) .

(٣) يقول السيوطى : رواه ابن عساكر عن ابى هريرة ، والحديث حسن الجامع الصغير ٦٧ .

خذ بيده فأدخله الجنة . وقال سعيد بن العاص : [١] .

أخزى الله المعروف الذى ما ابتدأ من غير مسألة ، فأما إذا أتاك تكاد ترى دمه فى وجهه يقطر ، ومخاطر لا يدرى أتعطيه أم تمنعه فو الله لو خرجت من جميع ما تملك من كل شئ ما كافأته[٢] .

ولبعضهم :

وإذا السؤال مع النوال وزنته رجح السؤال وخف كل نوال



---

(١) هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أميه. ولد فى عام الهجرة وقيل ولد فى السنة الأولى منها ، وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان رضى الله عنه ، وقد استعمله عثمان على الكوفة ، وقد توفى سعيد سنة ٥٩هـ . ابن عبد البر : الاستيعاب (٢ : ٦٢٤) ، وابن سعد : الطبقات الكبرى (٥ : ٣٠ ـ ٣٥) والزركلى : الأعلام (٣ : ١٤٨) .

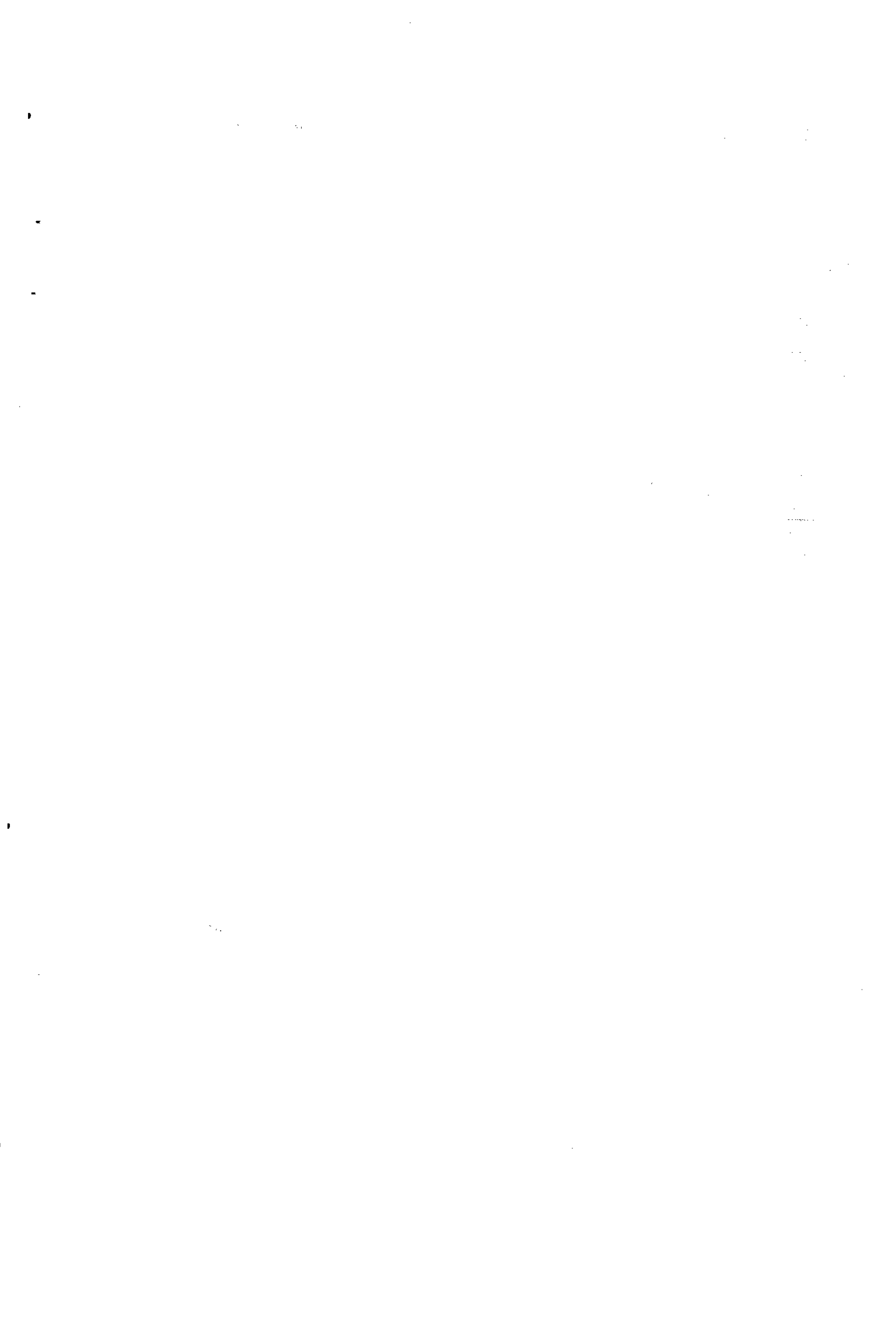
(٢) ابن عبد ربه الاندلسى : العقد الفريد تحقيق محمد سعيد العريان (١ : ١٦١ ، ١٦٢) والنويرى : نهاية الأرب (٣ : ٢١٨) .

فصل

وليعلم السلطان أسعده الله : أن نصح الرعايا يوثر فى الأرض الخصب ، وأن غشه للرعايا وجوره يؤثر الجدب .

أخبرنا محمد بن ناصر قال : حدثنا محفوظ بن أحمد قال : حدثنا أبو على الجاذرى مرفوعا إلى ابن السائب عن أبيه . قال : خرج كسرى فى بعض أيامه للصيد ، فعن له صيد فتتبعه ، فانقطع عن أصحابه ، وأظلته سحابة ، وأمطرت مطرا حال بينه وبين أصحابه ، فمضى لا يدرى أين يقصد ؟ فرفع له كوخ فقصده فاذا بعجوز على باب الكوخ فقال لها : أنزل ! فقالت : انزل . فنزل فدخل الكوخ ، وأدخل فرسه ، وأقبل الليل ، فاذا ابنة العجوز قد جاءت معها بقرة قد رعتها بالنهار ، فأدخلتها الكوخ ، وكسرى ينظر إليها ، فقامت العجوز إلى البقرة فاحتلبتها لبنا كثيرا ، فقال كسرى فى نفسه : ينبغى أن نجعل على كل بقرة خراجا ؛ فهذا حلاب كثير ، ثم مضى أكثر الليل . فقالت العجوز : يابنية قومى الى البقرة فاحلبيها على عادتها . فقامت فوجدتها حائلا لا لبن فيها ، فنادت يا أماه : قد والله أضمر لنا الملك شرا . قالت : وماذاك ؟ قالت : هذه ما يبين فيها قطرة . فقالت لها : امكثى فان عليك ليلا . فقال كسرى فى نفسه ، من أين علمت ما فى نفسى ؟ أما إنى والله لا أفعل ذلك . فمكثت ساعة ثم نادتها يا فلانه : قومى . فقامت فوجدت البقرة حافلا فنادت يا أماه : قد والله ذهب ما كان من نفس الملك من الشر ، فاحتلبتها ، وأقبل الصبح ، وجاء أصحاب كسرى ، فركب وأمر بحمل العجوز وابنتها إليه فأحسن إليهما . وقال : كيف علمتما ان الملك أضمر شرا ؛ وأنه قد عدل عنه فقالت العجوز : أنا بهذا الكوخ منذ كذا وكذا ، ما عمل فينا بعدل إلا أخصبت بلدنا ، واتسع عيشنا ، وما عمل فينا بجور إلا ضاق عيشنا ؛ وانقطع مورد النفع عنا[1] .

ابن الجوزى : المصباح (١ : ٢٨٩ ، ٢٩٠) مع اختلاف يسير ، والحسن بن عبد الله : آثار الاول فى ترتيب الدول ١٨ .



الباب الرابع

فى فضل الجهاد

اخبرنا بن الحصين متصلا إلى أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انتدب الله عز وجل لمن خرج فى سبيل الله لا يخرجه إلا جهادا فى سبيلى ، وإيمانا بى ، وتصديقا لرسلى ، فهو على ضامن أن أدخله الجنة أو أن أرجعه الى مسكنه الذى خرج منه ، نائلا ما نال من أجر أو غنيمة ، والذى نفس محمد بيده ما من كلم يكلم فى سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيأته يوم كلم لونه لون دم ، وريحه ريح مسك ، والذى نفس محمد بيده لو لا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية قعودا فى سبيل الله أبدا ، ولكن لا أجد سعة فيتبعونى ولا تطيب أنفسهم فيتخلفون بعدى ، والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل)[1]

وأيضا عن أبى هريرة قال : سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الاعمال أفضل ؟ قال : (الايمان بالله) قال ثم ماذا ؟ قال : (الجهاد فى سبيل الله)[2] . هذان الحديثان فى الصحيحين .

وفيهما أيضا من حديث عبد الله بن أبى أوفى عن النبى صلى الله عليه وسلم .

أنه قال : (اعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف)[3] .

وفى حديث أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها)[4]

وفى حديث عثمان عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (حرس ليلة فى

---

(١) صحيح البخاري (٤ : ٢١ ، ٢٢) ومختصر مسلم للمنذرى ٢ : ٤٤ ، ٤٥ وسنن النسائى (٨ : ١٢٠ ، ٦ : ٨)

(٢) صحيح البخارى (٤ : ١٧ ، ١٨) ومختصر صحيح مسلم (٢ : ٥) وسنن النسائى (٦ : ٩)

(٣) صحيح البخارى (٤ : ٢٧) ومختصر صحيح مسلم (٢ : ٤٤)

(٤) صحيح البخارى (٤ : ٢٠) ومختصر صحيح مسلم (٢ : ٤٦) وسنن الترمذى (٤ : ١٨)

سبيل الله أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها) [1]

وروى أبو هريرة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الخيل لثلاثة : لرجل أجر ، ورجل ستر ، وعلى رجل وزر

فأما الذى هو له أجر: فرجل ربطها فى سبيل الله : فاطال بها فى مرج أو روضة ، فما أصابت فى طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات ، ولو انها انقطع طيلها فاستنت شرفا أو شرفين كانت أرواثها وآثارها حسنات له ، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ، ولم يرد أن يسقى كان ذلك حسنات له فهى لذا أجر .

ورجل ربطها تغنيا وتعففا ثم لم ينس حق الله فى رقابها ولا ظهورها فهى لذلك ستر .

ورجل ربطها فخرا ورياء لأهل الاسلام فهى على ذلك وزر) [2] أخرجاه فى الصحيحين .

وعن فضالة بن عبيد يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (كل ميت يختم على عمله إلا الذى مات مرابطا فى سبيل الله ، فانه ينمى له عمله إلى يوم القيامة ، ويأمن فتنة القبر) قال الترمذى: حديث حسن صحيح [3]

وعن زيد بن خالد الجهنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا) [4]

وعن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لايصوم عبد يوما فى سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم النار عن وجهه سبعين خريفا) [5] .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما يجد الشهيد من القتل إلا كما يجد أحدكم من شرطة الحجام أو من القرصة) قال

---

(١) قال الترمذى فى الحديث : حسن صحيح غريب ، سنن الترمذى (٤ : ١٩٠) وسنن ابن ماجة (٢ : ٩٢٤) والمنذرى : الترغيب والترهيب (٢ : ١٥٢)

(٢) صحيح البخارى ٤ : ٣٥ ، ٣٦ ومحمد فؤاد عبد الباقى : اللؤلؤ والمرجان ١٩٩ ، ٢٠٠ ، وكلمة ثلاثة ساقطة من الأصل ، وكلمة آثارها قبل أرواثها .

(٣) سنن الترمذى ٤ : ١٦٥ كما أخرجه أبو داود . سنن أبى داود ٢ : ٩

(٤) صحيح البخارى ٤ : ٣٣ وسنن الترمذى ٤ : ١٦٩ ، ١٧٠ وسنن النسائى ٦ : ٤٦ والمنذرى : الترغيب والترهيب ٢ : ١٥٧

(٥) حديث حسن صحيح ، أخرجه الترمذى . سنن الترمذى ٤ : ١٦٦ .

الترمذى:هذا حديث حسن غريب صحيح [1] .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما من غازية تغزوا فى سبيل الله عز وجل فيصيبون غنيمة إلا تعجلوا ثلثى أجرهم من الآخرة ، ويبقى لهم الثلث فان لم يصيبوا غنيمة تم لهم أجرهم) انفرد به مسلم فى الصحيح [2] .

عن أبى هريرة قال : قام فينا رسول الله صلى عليه وسلم يوما فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ثم قال : (لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء فيقول : يا رسول الله أغثنى ؟ فأقول : لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك [3] .

لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء فيقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئا قد أبلغتك .

لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته فرس لها حمحمة ، فيقول : يا رسول الله أغثنى ؟ فأقول : لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك .

لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته صامت . فيقول : يا رسول الله أغثنى ؟ فأقول : لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك) هذا حديث أخرج فى الصحيحين [4] .

---

(١) سنن الترمذى (٤ : ١٩٠)

(٢) مختصر صحيح مسلم (٢ : ٤٩)

(٣) النص فى البخارى ، وفى الأصل : لا أملك من شئ لك فقد أبلغتك .

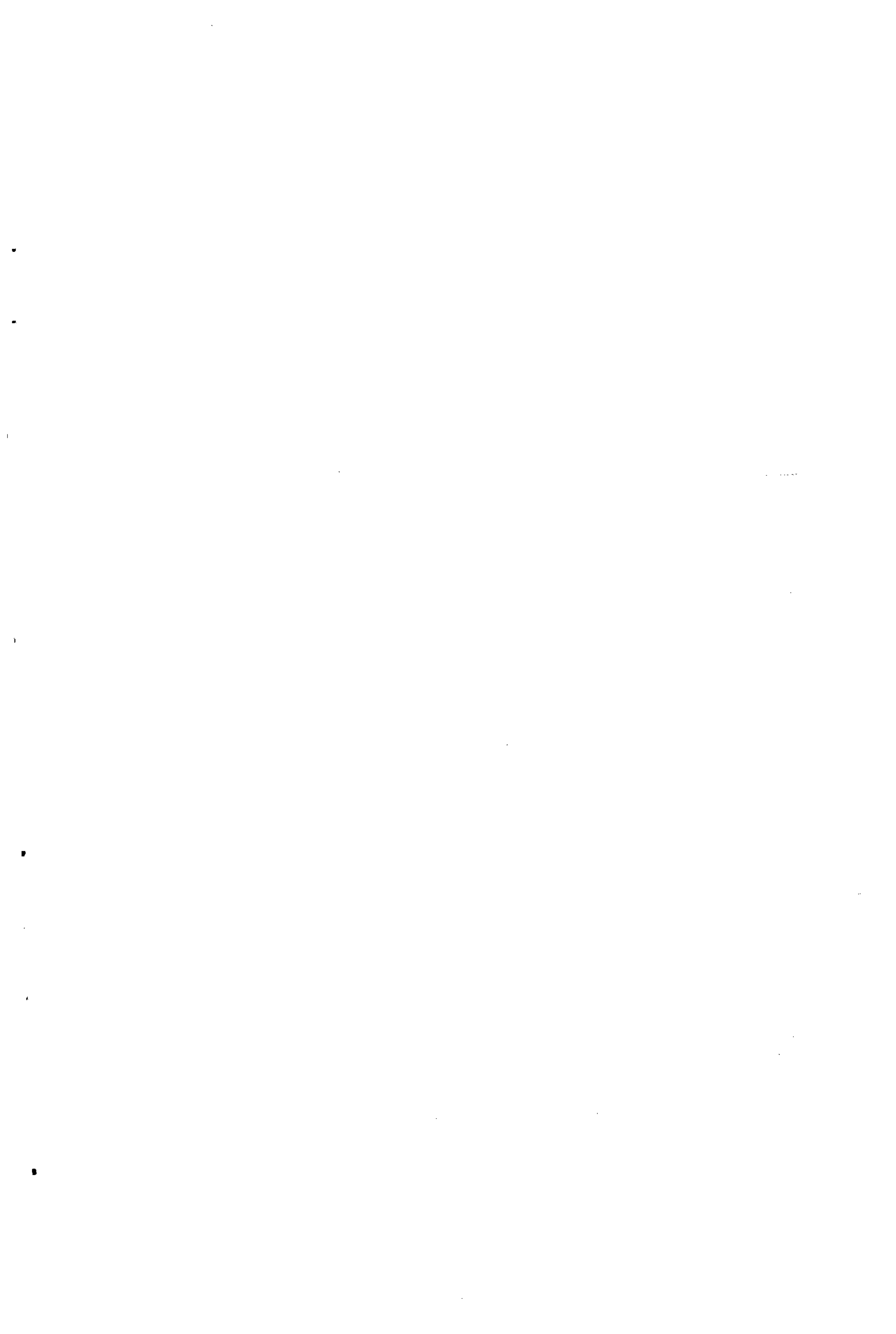
(٤)مفردات الحديث : الغثاء : صياح الشاة ، الحمحمة : صوت الفرس وهو دون الصهيل ، الرغاء : صوت الابل عند رفع الأحمال عليها .

الصامت : الذهب والورق أو ما لا روح فيه من أصناف المال .

الرقاع : الثياب الخفوق : الاضطراب

وهذا الحديث يرشد إلى ان الحمل على ظاهره ، ويحتمل ان يكون من باب التمثيل ، والمراد بيان سوء حال الغال ، وشدة ما يلاقيه فى المال ، وتشبيه الثقل المعنوى بالثقل الحسى شائع الاستعمال مع التعبير فى جانبه بالحمل . فنقول : إنى متحمل هذا الأمر على كاهلى ، بمعنى انى اتكبد مشاقه وأعانى آلامه . وقيل إن المعانى تظهر يوم القيامة فى صورة جسمانية كما يؤذن بذلك خبر مجىء الموت فى صورة كبش فى الصحيح .

وقد ذكر غير واحد أنه لا يبعد ظهور الأعمال بنوعيها بصور تناسبها فحينئذ يمكن أن يقال معصية كل غال تظهر فى صورة غلوله فيكون لها الحامل المتأمل وبها المفتضح المخذول (يحملون أوزارهم على ظهورهم ألاساء ما يزرون) (الانعام : مكية ٣١) . والحديث فى صحيح البخارى (٤ : ٩٠ ، ٩١) ومختصر صحيح مسلم للمنذرى (٢ : ٩٠) .



الباب الخامس

منتخب من سير الولاة

فمن سير الخلفاء :

عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه : جاء غلام له بطعام فأكله ثم سأل عنه ، فقال : أخذته من دار فلان فقام فقاء حتى اخرج معه الدم وقال : كادت هذه الاكلة تقتلنى [1] . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (كل جسد نبت من سحت اى من حرام فالنار أحق به) [2] .

ولما ولى الخلافة اصبح غاديا الى السوق وعلى رقبته اثواب يتجر بها ، فلقيه عمر وابو عبيدة [3] فقالا : اين تريد يا خليفة رسول الله ؟ قال : السوق قالا له : انطلق حتى نفرض لك شيئا ، فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاة ، وبردين اذا اخلقهما اخذ مثلهما وان ينفق على اهله مثل ما كان قبل الولاية . فقال : رضيت [4] .

---

(١) الامام احمد بن حنبل : الزهد ١٠٩ ، ١١٠ والاصبهانى : حلية الاولياء ١:٣١ وابن الجوزى : صفة الصفوة ١ مع تغير لفظى يسير .

(٢) اخرجه الطبرانى فى معجمه الكبير وابو نعيم فى الحلية عن ابى بكر . السيوطى : الجامع الصغير ٢٣٤ وحلية الاولياء ١ : ٣١

(٣) ترجمته هو عامر بن عبد الله الجراح بن هلال الفهرى القرشى ، المشهور بابى عبيدة بن الجراح ولد فى العام الاربعين قبل الهجرة ، وهو احد العشرة المبشرين بالجنة ولقبه الرسول صلى الله عليه وسلم : (أمين هذه الامة) وفتحت دمشق على يدى ابى عبيدة ، وتوفى سنة ١٨ هـ . ابن عبد البر : الاستيعاب ١٧١٠ وحلية الاولياء (١ : ١٠٠) والذهبى : دول الاسلام ١ : ١٥ والزر كلى : ٤ : ٢١

(٤) ابن الجوزى : صفة الصفوة ١ : ٢٥٧ ، ٢٥٨ والمصباح ١ : ٣٣٢ وابن سعد : الطبقات الكبرى ٣ : ١٨٤ والاصبهانى : حلية الاولياء ١ : ١٠٠

اضعفكم عندى القوى حتى آخذ له بحقه [1] .

وكان يقول فى موعظته : اين الملوك الذين بنوا المدائن قد تضعضع بهم الدهر فاصبحوا فى ظلمات القبور . الوحا ، الوحا ، النجاء ، النجاء ، انكم تغدون وتروحون فى اجل قد غيب عنكم فسابقوا فى مهل اجلكم ان امامكم طالبا حثيثا ممره سريع [2] .

ومن سيرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

كان يتعهد رعيته . قال طلحة : رأيته يدخل بيتا ، فدخلت ذلك البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة فقلت : ما بال هذا الرجل يأتى هنا ؟ فقالت : يتعاهدنى بالشئ من الطعام ويقم البيت ويخرج الاذى من البيت [3] .

وروى ابن عمر هذا عن ابيه قال قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى فقال عمر بن الخطاب لعبد الرحمن بن عوف [4] : هل لك ان تحرسهم الليلة من السرقة فباتا يحرسانهم ويصليان فسمع عمر بكاء صبى فتوجه نحوه فقال لأمه : اتقى الله واحسنى الى صبيك ؟ ثم عاد الى مكانه فسمع بكاءه . فأتى

---

(١) ابن الجوزى : المصباح ١ : ٣٣٤ وصفة الصفوة ١ : ٢٦٠ وابن سعد : الطبقات ٣ : ١٨٣ وابن ربن الطبرى : الدين والدولة ص ٦٣ وجدير بنا ان نشير إلى قول على ابن ابى طالب رضى الله عنه وهو يعدد مناقب ابا بكر بعد وفاته فيقول : (لم يكن لاحد فيك مهمز ولا لقائل فيك مغمز ولا فيك مطمع ولا عندك هوادة لاحد ، الضعيف الذليل عندك قوى حتى تأخذ له بحقه ، والقوى العزيز عندك ذليل حتى يؤخذ منه الحق والقريب والبعيد عندك فى ذلك سواء) نقلا عن الهيثمى : مجمع الزوائد ٩ : ٤٨ .

(٢) ابن الجوزى : صفة الصفوة ١ : ٢٦١ والمصباح ٢ : ٦ ص ٦ والاصبهانى : الحلية ١ : ٣٤ ، ٣٥

(٣) ابن الجوزى : المصباح ١ : ٣٤١ وصفة الصفوة ١ : ٢٨١ وسيرة عمر بن الخطاب ص ٤٨ وابو نعيم الاصبهانى : الحلية ١ : ٤٨ .

(٤) ترجمته : هو عبد الرحمن بن عوف بن الحارث ، يكنى ابا محمد ولد قبل الهجرة باربعة واربعين عاما وهو احد العشرة المبشرين بالجنة ، واحد الستة اصحاب الشورى الذى جعل عمر الخلافة فيهم وكان تاجرا كسوبا وكثير الانفاق فى سبيل الله توفى سنة ٣٢ هـ ودفن بالبقيع . ابن عبد البر : الاستيعاب ٢ : ٨٠٤ والذهبى : دول الاسلام ٢٦ والزر كلى : الاعلام ٤ : ٩٥ .

امه فقال : انى لاراك ام سوء ! مالى ارى ابنك لا يقر منذ الليلة قالت : يا عبد الله قد ابرمتنى : انى اريغه على الفطام فيأبى قال : ولم ؟ قالت : ان عمر لا يفرض الا للفطم قال . لا تعجليه ، ثم صلى بالناس وما تستبين قراءته من غلبة البكاء فلما سلم . قال : بؤسا لعمر كم قتل من اولاد المسلمين ، ثم امر مناديا فنادى : انا نفرض لكل مولود فى الاسلام (١) .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال : خرجنا مع عمر الى « حرة » واقام اذا نار . فقال : يا اسلم انى لأرى هاهنا ركبا قد مضى بهم الليل والبرد انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم فاذا بامرأة معها صبيان صغار وقدر منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون فقال عمر : السلام عليكم يا أصحاب الضوء ؟ قالت : قصر بنا الليل والبرد قال : وما بال هؤلاء الصبية يتضاغون ؟ قالت الجوع . قال : فاى شئ فى هذا القدر ؟ قالت : ماء اسكنهم به حتى يناموا فولى واقبل على وقال : انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى اتينا دار الدقيق فأخرج عدلا من دقيق وكبة من شحم فقال : احمله على فقلت : أنا احمله عنك قال : ما انت بحامل من وزرى شيئا يوم القيامة لا ام لك ، فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه فالقى ذلك عندها ثم اخرج من الدقيق شيئا فجعل يقول لها درى على وانا آجرك وجعل ينفخ تحت القدر ثم انزلها فقال : ابغني شيئا فأتته بصفحة . فلم يزل حتى شبعوا فجعلت تقول : جزاك الله خيرا كنت اولى بهذا الامر من عمر فيقول : قولى خيرا ثم تنحى عنها ثم ربض فقلت : لك شأن غير هذا فلم يكلمنى حتى رأيت الصبية يصطرعون ثم ناموا فقال : يا اسلم ان الجوع اسهرهم وابقاهم فأحببت ان لا انصرف حتى اراهم يلعبون مثل ما رأيت (٢) .

وكان لعمر خازن يقال له « معيقيب » على بيت المال فكنس البيت يوما ، فوجد فيه درهما فدفعه الى ابن عمر فيقال : يا ويحك يا معيقيب : مالى وما لك ؟ اردت ان تخاصمنى امة محمد فى هذا الدرهم يوم القيامة (٣) .

---

(١) ابن الجوزى : سيرة عمر بن الخطاب ٤٨ والمصباح ١ : ٢٤٢ وصفة الصفوة ١ : ٢٨٢ وابن سعد : الطبقات ٣ : ٣٠١ واريغه عن الفطام : اى اديره عليه واريده منه .

(٢) ابن الجوزى : سيرة عمر بن الخطاب ٤٩ ، ٥٠

(٣) ابن الجوزى : نفس المصدر ٧٥

وقال عمر : انى لا اجد يحل لى ان آكل من مالكم الا ماكنت آكل من مالى [1] الخبز والزيت والخبز والتمر [2] .

وخطب عمر وهو خليفة وعليه ازار فيه اثنتا عشر رقعة .

وأتى يوما بماء فذيب بعسل فقال : اعزلوا عنى حسابها [3] .

وكان يدنى يده من النار ويقول : يا ابن الخطاب اتصبر على هذه ؟ [4]

وكان يأخذ من الارض تبنة ويقول : ليتنى كنت هذه التبنة [5] .

وكان فى وجهه خطان اسودان من البكاء [6] .

ولما مرض قال لابنه عبد اللـه : ضع رأسى على الارض فوضعه ، فقال : الويل لعمر ، وويل امه ان لم يرحمه ربه [7] .

وقال ابن عمر : رأيت عمرا فى المنام فقال : منذ كم فارقتكم قلت: منذ اثنتى عشرة قال : انما انفلت من الحساب الآن [8]

ومن سيرة عثمان [9] رضى الله عنه :

كان عثمان يصوم الدهر ويقوم الليل ويقيل فى المسجد وكان يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت [10] .

---

(1) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٣ : ٢٧٦

(2) ابن الجوزى : المصباح ١ : ٣٤٧ وصفة الصفوة ١ : ٢٨ واحمد بن حنبل : الزهد ١٢٤ والاصبهانى : حلية الاولياء ١ : ٥٣

(3) احمد بن حنبل : الزهد ١١٩

(4) ابن الجوزى : المصباح ١ : ٣٤٩

(5) ابن الجوزى : صفة الصفوة ١ : ٢٨٥ والمصباح ١ : ٣٤٩ .

(6) ابن الجوزى : صفة الصفوة ١ : ٢٨٦

(7) احمد بن حنبل : الزهد ١٢٥ والاصبهانى : حلية الاولياء ١ : ٥٢

(8) الاصبهانى : نفس المصدر ٥٤ وابن الجوزى : سيرة عمر بن الخطاب ١٦٤ .

(9) هو عثمان بن ابى العاص بن امية من قريش وله ثلاث كنى : ابو عمرو وابو عبد الله وأبو ليلى ، ويلقب بذى النورين وهو ثالث الخلفاء الراشدين واحد العشرة المبشرين بالجنة واستشهد فى سنة ٣٥ هـ بعد اثنى عشر سنة من خلافته . البستى : مشاهير علماء الامصار ص ٥ ، ٦ وتاريخ خليفة بن الخياط ١ : ١٦ وابن الجوزى : صفة الصفوة ١ : ٢٩٤ - ٣٠٧ .

(10) ابن الجوزى : صفة الصفوة ١ : ٣٠٢ ، ٣٠٣ والمصباح ١ : ٣٥٧ ، ٣٥٨ والاصبهانى : حلية الاولياء ١ : ٦٠ .

ومن سيرة على بن ابى طالب [1] كرم الله وجهه :

كان يفرق بيت المال ثم يكنسه ويصلى فيه ركعتين [2] .

وصفه ضرار بن سعد فقال : كان يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب ، فاشهد الله لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد ارخى الليل سجوفه وغارت نجومه وقد مثل فى محرابه قابضا على لحيته يلملم للمة السليم ويبكى بكاء الحزين وكأنى اسمعه وهو يقول : يا دنيا الى تعرضت ام لى تشوفت هيهات ! هيهات غرى غيرى قد بتتك ثلاثا لا رجعة لى فيك عمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير ، آه آه ، من قلة الزاد وطول الطريق [3] .

ومن سيرة عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه

لما ولى الخلافة قدمت اليه مراكب الخلافة فقال : مالى ولها ، نحوها عنى وقدموا الى دابتى ، فقربت اليه ، فجاء صاحب الشرطة يسير بين يديه بالحربة . فقال : تنح عنى ، مالى ولك : انما انا رجل من المسلمين [4] ، ثم امر بالستور فرفعت ، والثياب التى كانت تبسط للخلفاء فأمر ببيعها، وادخال

---

(١) على بن ابى طالب يكنى ابا الحسن رضى الله عنه ولد سنة ٣٢ قبل الهجرة وهو رابع الخلفاء الراشدين واحد العشرة المبشرين وابن عم النبى وصهره واستشهد فى سنة ٤٠ هـ وله اثنان وستون سنة.البستى : مشاهير علماء الامصار ص ٦ ، ٧ ابن عبد البر : الاستيعاب ص ١٠٨ الى ١٣٤ والذهبى : دول الاسلام ١ : ٣٣ ابن الجوزى؛صفة الصفوة ١ : ٣٠٨ ، ٣٣٥

(٢). ابن الجوزى : المصباح ١ ص ٣٦١ وصفة الصفوة ١ : ٣١٥ واحمد بن حنبل : الزهد ١٣١ .

(٣) ابن الجوزى : صفة الصفوة ١ : ٣١٥ ، ٣١٦ والمصباح ١ : ٢٦٥ والاصبهانى الحلية ١ : ٨٤ ، ٨٥ وابن عبد البر : الاستيعاب ١١٠٨

(٤) ابن الجوزى : صفة الصفوة ٢ : ١١٣ ، ١١٤ والمصباح ١ : ٢٦٧ ، ٣٣٧ وابن كثير : عمر بن عبد العزيز تقديم وتعليق احمد الشرباصى ص ١٦ والسيوطى : تاريخ الخلفاء ٢٣١

ثمنها بيت المال [1] ثم ذهب يتبوأ مقيلا فأتاه ابنه فقال له : اتقيل ولا ترد المظالم فقال : اى بنى ، انى سهرت البارحة فى امر عمك سليمان فاذا صليت الظهر رددت المظالم فقال : من لك ان تعيش الى الظهر ؟ فقبل رأسه وقال : الحمد لله الذى اخرج من صلبى من يعيننى على دينى فخرج ولم يقل [2] .

ثم سمعوا من بيته بكاء عاليا فقالوا : انه قد خير جواريه فقال : انه قد نزل بى امر شغلنى عنكن فمن احب ان اعتقه ، اعتقته ، ومن اراد ان امسكه امسكته ، ولم يكن ما تعرفن منى اولا فبكين يأسا منه [3]

ولقد قوم ثيابه باثنى عشر درهم [4] .

وشكى اليه بعض عماله فكتب اليه عمر : اذكرك طول سهر اهل النار فى النار مع خلود الابد ، واياك ان ينصرف بك من عند الله ويكون آخر العهد وانقطاع الرخاء فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم عليه فقال : ما أقدمك ؟ قال : كتابك الذى خلع قلبى ، لا اعود الى ولاية ابدا [5] .

وكان لعمر سفط فى ذراعه شعر وغل من حديد ، فاذا جن الليل لبسهما ،

ووقف على قدميه يصلى ويبكى وكان يبكى حتى تختلف اضلاعه ومازال يبكى حتى بكى الدم [6] .

---

(١) ابن الجوزى : صفة الصفوة ص ٢ : ١١٥ وابن الاثير :الكامل ٤ : ١٦٤ وابن كثير : عمر بن عبد العزيز ٦١ .

(٢) ابن الجوزى : سيرة عمر بن عبد العزيز تحقيق محب الدين الخطيب ١٠٤ وصفوة الصفوة ٢ : ١١٥ والمصباح ١ : ٢٧٨ واحمد بن حنبل : الزهد ٢٩٣ .

(٣) ابن الجوزى : سيرة عمر بن عبد العزيز ٧٥ ، ٨٥ وصفة الصفوة ٢ : ١١٨ والمصباح ١ : ٢٧٨ وابو نعيم الاصبهانى : حلية الاولياء ٥ : ٢٥٩

(٤) ابن الجوزى : سيرة عمر بن عبد العزيز ١٥١ وصفة الصفوة ٢ : ١١٩ والمصباح ١ : ٢٧٨ والاصبهانى : نفس المرجع ٢٢٣

(٥) ابن الجوزى : سيرة عمر بن عبد العزيز ١٠٠

(٦) ابن الجوزى : سيرة عمر بن عبد العزيز ١٧٨ واحمد بن حنبل : الزهد ص ٣٠١ والاصبهانى : الحلية ٥ : ١٩١ وصفة الصفوة ٢ : ٢٤٤ .

اخبرنا على بن ابى عمر ، قال : حدثنا محمد بن الحسن الباقلانى ، قال : اخبرنا عبد الملك بن شيراز قال : حدثنا ابو بكر الآجرى قال : حدثنا عمر بن ايوب قال : حدثنا ابو ايوب قال : حدثنا ابو تمام قال : حدثنا يزيد بن هارون عن زياد بن ابى زياد قال : ارسلنى مولاى الى عمر بن عبد العزيز فدخلت اليه وعنده كاتب يكتب له فقلت : السلام عليكم فقال : وعليكم السلام ثم انتبهت فقلت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال : انا لسنا ننكر الاولى والكاتب يقرأ عليه مظالما جاءت من البصرة فقال لى : اجلس . فجلست على اسكفة الباب وهو يقرأ عليه ، وعمر يتنفس صعدا فلما فرغ اخرج من كان فى البيت حتى وصيفا صغيرا ثم قام يمشى حتى جلس بين يدى ووضع يديه على ركبتى ثم قال : يا ابن ابى زياد استدفأت فى مدرعتك واسترحت مما نحن فيه ثم سألنى عن صلحاء ، أهل المدينة وحالهم ونسائهم وسألنى عن امور كان امر بها ثم قال : الا ترى ما وقعت فيه ، قلت : يا أمير المؤمنين انى لارجولك خيرا . قال : هيهات ثم بكى حتى جعلت ارثى له فقلت يا امير المؤمنين ما تصنع فانى لأرجو لك خيرا فقال : هيهات ! هيهات ! أشتم ولا أشتم وأضرب ولا أضرب ، وأؤذى ولا أؤذي ، ثم بكى حتى جعلت أرثى له [1] .

ومن اعجب ما روى من سير السلاطين :

سيرة جلال الدولة ملك شاه[2] كان يحب العدل والانصاف فركب يوما الى الصيد فلقيه سوادى يبكى فقال : مالك ؟ قال : لقينى ثلاثة غلمان فاخذوا حمل بطيخ كان معى هو ما أملك وهو بضاعتى فقال له : امض الى العسكر ،

---

(١) ابن الجوزى : صفة الصفوة ٢ : ١٢٢ واحمد بن حنبل : الزهد ٢٩٩

(٢) ترجمته : هو جلال الدولة ملك شاه بن الب رسلان بن جغرى بك السلجوقى تسلطن بعد وفاة ابيه فى شوال ٤٦٥ هـ ،وكان من احسن الملوك سيرة ولذلك كان يلقب بالسلطان العادل وكان منصورا فى حروبه مغرى بالعمائر حفر الانهار وعمر الاسوار والقناطر وعمر جامع السلطان ببغداد وابطل المكوس فى جميع بلاده وكانت وفاته فى شوال ٤٨٥هـ . الذهبى :دول الاسلام ٢ : ١٤ وابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٥ : ١٣٤ ١٣٥

فهناك قبة حمراء فاقعد عندها ولا تبرح الى اخر النهار فأنا ارجع واعطيك ما يغنيك فلما عاد السلطان ، قال للشرابى : قد اشتهيب بطيخا ففتش العسكر وخيمهم على شئ من ذلك ، ففعل الشرابى ، فوجد البطيخ فقال : عند من رأيتموه ؟ فقيل فى خيمة الحاجب فلان . فقال : احضروه . فاحضر . فقال له : من أين لك هذا ؟ قال : الغلمان جاءوا به . فقال : اريدهم الساعة ؟ فمضى وقد احسوا بالشر فهربوا خوفا من أن يقتلهم ، وعاد فقال : قد هربوا لما علموا ان السلطان يطلبهم . فقال : احضروا السوادى فأحضر فقال له:أهذا الذى اخذ بطيخك منك قال : نعم . قال : خذه وهذا الحاجب مملوك لى وقد سلمته اليك ووهبته لك حين لم يحضر الذين اخذوا بطيخك . والله لئن خليته لاضربن عنقك فاخذ السوادى بيد الحاجب فاخرجه فاشترى الحاجب نفسه من السوادى بثلاثمائة دينار فعاد السوادى الى السلطان فقال : يا سلطان قد بعت المملوك الذى وهبته لى بثلاثمائة دينار قال : ورضيت قال : نعم قال : اقبضها وأمن مصاحبا (١)

وكان هذا السلطان يقف للمرأة والضعيف (٢) ولقى فى سفره تجارا على عقبه فوقف حتى مضوا على مهل (٣) وجاءه رجلان قد ظلما فاستغاثا اليه فقال خذا بيدى واحملانى الى الوزير فامتنعا فقال : لابد فاخذ كل واحد منهما بيد ومشى معهما فبلغ ذلك الوزير نظام الملك (٤) فقام حافيا وتلقاه ، وقال : ما هذا ؟ قال : انت الذى احوجتنى الى هذا ؟ انا انصبتك لتدفع عنى الظلم فاذا لم تدفع عنى اخذانى يوم القيامة هكذا (٥) .

---

(١) ابن الجوزى : المنتظم ٩ : ٧٠ والاذكياء تحقيق اسامة عبد الكريم (٧٩ طبعة دمشق ١٩٧١) وابن ابى حجلة المغربى : سكردان السلطان بهامش كتاب المخلاة ٧٠ .

(٢) ابن الجوزى : المنتظم ٩ : ٧٠

(٣) ابن الجوزى : نفس المصدر ٧١

(٤) هو ابو على الحسن بن على بن اسحاق الطوسى ، كان مجلسه معمورا بالفقهاء والقراء وانشأ عدة مدارس ومساجد وكان حليما وقورا نبيلا وزر ثلاثين سنة وقتله ديلمى فى رمضان ٤٨٥ هـ وعاش النظام سبعا وسبعين سنة . ابن الجوزى : المنتظم ٩ : ٦٤ ، ٦٨ والذهبى : دول الاسلام ٢ : ١٣ وابن خلكان : وفيات الاعيان ١ : ٣٩٥ .

(٥) ابن الجوزى : المنتظم ٩ : ٧٣ .

ومن سير الوزراء :

فمنهم ابو ايوب المورياني [١] .

قال ابن شبرمة : كان فاضلا يحب مكارم الاخلاق حكى عنه ابن شبرمة قال : زوجت ابنى على الفى درهم فدخلت على ابى ايوب فأخبرته بذلك فأمر لى بألفى درهم فشكرته وقمت فقال : اجلس فقال : الا تريد خادما هذه الفان لخادم الا تريد نفقة هذه الفان ، الا تريد كذا فقمت من عنده بخمسين الفا [٢] .

ومنهم يحيى بن خالد البرمكى [٣] :

كان كثيرا ما يقول : اذا اقبلت الدنيا فأنفق منها ؛ فانها لا تفنى واذا ادبرت فانفق منها فانها لا تبقى [٤] .

وقال له رجل : انك لأحلم من الاحنف فقال : ما تقرب الى من اعطانى فوق حقى [٥] .

وقال : اقبح عمل الظافرين الانتقام واقبح عمل الواعدين البخل واقبح عمل القادرين الظلم واقبح عمل المؤمنين الخيانة واقبح عمل الاشراف الكبر واقبح عمل السلطان الجور .

وصاح يحيى يوما يا غلام : فلم يجبه احد . فقال : يدل على كرم الرجل سوء ادب غلمانه [٦] .

---

(١) هو سليمان بن مخلد المورياني الخوزى وكنيته ابو ايوب من وزراء الدولة العباسية فى العراق ، ولى وزارة المنصور واحسن القيام بالاعمال ثم فسدت عليه نية المنصور فاوقع به وعذبه واخذ امواله ومات ابو ايوب فى ١٥٤ هـ . ابن خلكان : وفيات الاعيان ٢ : ١٤٣ ، ١٤٤ والجيشهارى : الوزراء والكتاب ٩٧ ، ٩٩ ، ١٢٠ وابن طباطبا: الفخرى فى الآداب السلطانية ١٧٥ وابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٢ : ٢٢ .

(٢) ابن طباطبا : الفخرى ١٧٦ .

(٣) يحيى بن خالد بن برمك، وكنيته ابو الفضل ، ولد فى عام ١٢٠ هـ، وكان مؤدبا للرشيد ومعلمه فلما ولى هارون الرشيد الخليفة جعله وزيره واشتهر بحسن السياسة وجودة اليد ، وقد سجنه الرشيد وتوفى ١٩٠ هـ وقيل : ١٩٢ هـ .

(٤) الجيشهارى : الوزراء والكتاب ١٧٧ وابن خلكان : وفيات الاعيان ٥ : ٢٧٣ والذهبى : دول الاسلام ١ : ١٢١ وابن تغرى : النجوم الزاهرة ٢ : ١٤٠ والاعلام للزركلى ٩ : ١٧٥ .

(٥) ابن خلكان : وفيات الاعيان ٥ : ٢٧٠ .

(٦) ابن خلكان : نفس المصدر ص ٢٧١

ومنهم جعفر ابن يحيى البرمكى :

قيل لما حج الرشيد ومعه جعفر بن يحيى قال لبعض من يثق به احب ان تنظر الى جارية ولا تبقى غاية فى كمالها وظرفها . فارشدت الى جارية بالمدينة ، فدخلت المنزل ، فرأيت عليها اثر النعمة ، فقلت لصاحبها بكم ؟ قال باربعين الف دينار قلت : اشترط عليه نظرة ، قال : ذلك له ، فاتيت جعفر فأخبرته فجاء معى فرآها وحمل المال : فقالت الجارية لمولاها : فى اى شئ انت ؟ فقال : قد عرفت ما كنا عليه من النعمة وقد رأيت ان تصيرى الى هذا الملك ، فتبسطى فى شهواتك فقالت : والله يا مولاى لو ملكت منك مثل ما ملكت منى ما بعتك بالدنيا وما فيها ، وبعد فاذكر العهد ، وكان قد حلف ان لا يأكل لها ثمنا فتغرغرت عينى المولى . وقال : اشهدوا انها حرة لوجه الله تعالى : وانى قد تزوجتها ، وأمهرتها دارى ، فقال جعفر : امض بنا فدعوت الحمالين ليحملوا المال ، فقال جعفر : لا والله ما يصحبنا منها درهم ، ثم اقبل على مولاها وقال هو لك طيب بارك الله لك فيه . انفقه عليها وعليك . وسلم له المال ومضى[1] . ولما بلغ سفيان بن عنينة قتل جعفر ، قال : اللهم إنه قد كفانى مؤنة الدنيا ، فاكفه مؤنة الآخرة[2] .

ومنهم على بن عيسى الجراح [3] :

كان كثير المعروف والقراءة وصيام الدهر ويحب العلماء ويكثر مجالستهم وقال : كسبت سبعمائة الف دينار ، صرفت منها فى وجه البر ستمائة الف وثمانين [4] .

---

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ١ : ٢٩٥

(٢) ابن خلكان : نفس المصدر ٣٠٤

(٣) على بن عيسى بن داوود بن الجراح وكنيته ابو الحسن وزير المقتدر العباسى والقاهر ، واحد العلماء والرؤساء من اهل بغداد فارسى الاصل له من الكتب ، ديوان الرسائل ومعانى القرآن » و « جامع الدعاء » و « الكتاب وسياسة المملكة وسيرة الخلفاء » . توفى عام ٣٣٤ هـ عن تسعين عاما . الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ١٢ : ١٤ وابن الجوزى : المنتظم ٦ : ٣٥١ وفيه : وفاته سنة ٣٣٥ هـ . ابن طباطبا : الفخرى فى الآداب السلطانية ٢٦٧ وفيه انه نهض بامور الوزارة وضبط الدواوين والاعمال وقرر القواعد وافرد ديوانا سماه « ديوان البر » جعل حاصله لاصلاح الثغور وللحرمين الشريفين .

(٤) ابن الجوزى نفس المصدر ٣٥١ .

ومن وزراء الدولة الديلمية (١)

الصاحب بن عباد (٢) :

وكان موصوفا بالعلم والفصاحة وكان ينفذ الى بغداد كل سنة خمسة آلاف دينار ، تفرق على طلبة العلم ، وكان من أبغض الناس اليه من يقول بالفلسفة والمنطق ، ولما احتضر امر ان يكتب على قبره :

أيها المغرور فى الدنيا بعز تقتنيه ... وبأهل وبمال ويقصر مبتنيه
كم سحبناكم عليها ديل سلطان وتيه ... تحسب الافلاك تجرى بخلود ترتجيه
قد طوانا الدهر طياً فاعتبر ما نحن فيه

ومنهم ، ذو السعادات محمد بن جعفر (٣) :

كتب اليه بعض الناس ان فلانا قد توفى ، وخلف خمسين الف دينار وعقارا بخمسين الف دينار ، وخلف طفلا : فان رأى الوزير: ان يستقرض هذا المال الى وقت بلوغ الصبى ، ويحفظ عليه ضياعه فعل ، فكتب على ظهر السعاية « أما المتوفى رحمه الله ، والطفل جبره الله ، والمال ثمره الله . والساعى لعنه الله لا حاجة لنا الى مال الأيتام » (٤) .

(١) الدولة الديلمية : هم سلاطين بنى بويه ، سيطرت على الخلفاء العباسين فعزلت الخلفاء وولتهم واستوزرت الوزارات وصرفتهم ، وجدهم بويه ووالدهم ابو شجاع سكنوا بلاد الديلم وهى من بلاد فارس.ابن طباطبا : الفخرى ٢٧٧ - ٢٧٩ .

(٢) هو اسماعيل بن عباد بن عباس : ابو القاسم الطالقانى : ولد فى الطالقان (من اعمال قزوين) واليها نسبته : استوزره مؤيد الدولة بن بويه الديلمى ثم أخوه فخر الدولة ولقب بالصاحب لصحبته ابن العميد ومؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه الاخير الصاحب . وكان من اهل الادب والعلم وجودة الرأى له تصانيف منها : « الوزراء » و « الامامة » يذكر فيه فضائل على بن ابى طالب رضى الله عنه ، ويثبت امامة من تقدمه ، وتوفى بالرى ٣٨٥ هـ ونقل الى أصبهان فدفن فيها . ابن الجوزى : المنتظم ٧ : ١٧٩ - ١٨١ وابن خلكان:وفيات الاعيان ١ : ٢٠٦ - ٢١٠والذهبى : دول الاسلام ١ : ٢٣٤ وياقوت الحموى : معجم الادباء ٢ : ٢٧٣ - ٣٤٣ والزركلى : الاعلام ١ : ٣١٢ .

(٣) هو محمد بن جعفر بن ابى الفرج بن فسانجس ، ويكنى ابا الفرج ، ويلقب ذو السعادات وزر لابى كاليجار بفارس ، ووزر له ببغداد وكانت له مروءة فائضة ، وقتل فى رمضان سنة ٤٤٠ هـ .ابن الجوزى : المنتظم ٨ : ١٣٨ ، ١٣٩

(٤) ابن الجوزى : المنتظم ٨ : ١٣٩

ومنهم : فخر الملك [١] :

فانه وقع فى قصة رجل سعى برجل : السعاية قبيحة ، ولو كانت صحيحة ، فلئن كنت اخرجتها بالنصح ، فخسرانك فيها اكثر من الربح ، وانا لا ندخل فى محظور ولا نسمع قول مهتوك فى مستور ، ولولا انك فى خفارة شيبتك لقابلناك على جريرتك مقابلة تشبه أفعالك وتروع أمثالك ، فاستر على نفسك هذا العيب ، واتق من يعلم الغيب ، فان الله تعالى للصالح والطالح بالمرصاد [٢] .

وممن وزر للسلجوقية :

نظام الملك ابو على الطوسى :

وكان مجلسه عامرا بالعلماء وسمع الحديث ، وأملاه ، وكان كثير العطاء حتى انه اوصل بعض الصلحاء ثمانين الف دينار وكان يدخل عليه أبو المعالى [٣] الجوينى وابو القاسم القشيرى [٤] فيقوم لهما ، ويجلس فى

---

(١) هو محمد بن على بن خلف ، ابو غالب ، الملقب بفخر الملك : وزير بهاء الدولة البويهى . يقال له « ابن الصيرفى » لان اباه كان صيرفيا بديوان واسط ، ولد بها سنة ٣٥٤ هـ ، ولما توفى بهاء الدولة اقره ابنه سلطان الدولة على الوزارة فأقام زمنا مرعى الجانب وافر الحرمة ، ثم بدرت منه هفوه لم يغتفرها له سلطان الدولة فقتله سنة ٤٠٧ هـ . ابن الجوزى : المنتظم ٧ : ٢٨٦ وابن خلكان : وفيات الاعيان ٤ : ٢٠٩ والذهبى : دول الاسلام ١ : ٢٤٣ .

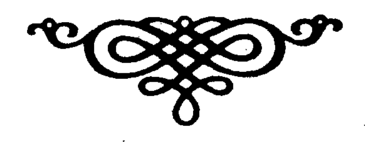
(٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان ٤ : ٢١٠ فى النص « اجريتها » بدلا من « اخرجتها »

(٣) فى الاصل : ابو على ، وابو المعالى الجوينى : هو عبد الملك بن يوسف الفقيه الشافعى المعروف بامام الحرمين وجوين قرية من قرى نيسابور ولد سنة ٤١٧ هـ وتفقه على الده فأقعد مكانه وله دون العشرين من العمر ، فأقام الدرس وسمع بالبلاد ، وحج وجاور ، ثم عاد الى نيسابور ودرس بها ثلاثين وصنف فى الكلام كتب كثيرة منها : الأرشاد . وله فى السياسة : غياث الامم ، وتوفى الجوينى فى ٢٥ ربيع اول سنة ٤٧٨ هـ . ابن خلكان : وفيات الاعيان ٢ : ٣٤١ و ٣٤٣ والذهبى : دول الاسلام ٢ : ٨ وابن تغرى النجوم الزاهرة ٥ : ١٢١ وللدكتورة فوقية حسين ترجمة مطولة عنه ، اعلام العرب العدد رقم ٤٠ .

(٤) هو ابو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيرى ، شيخ خراسان زهدا وعلما ، مات بنيسابور عام ٤٦٥ هـ وله تسعون سنة الا شهرا ومن مصنفانه : « لطائف الاشارات » « والرسالة القشيرية » ابن الجوزى : المنتظم ٨ : ٢٨ وابن خلكان : وفيات الاعيان ٢ : ٣٧٥ - ٣٧٨ والذهبى : دول الاسلام ١ : ٢٨٤ والزركلى : الاعلام ٤ : ١٨٠ .

مسنده كما هو ، فاذا دخل عليه ابو على الفارمذى (١) : قام وأجلسه فى مكانه ، وجلس بين يديه ، فتغير من اجل ذلك الجوينى وقال لحاجبه فى ذلك فقال له الحاجب : ان الجوينى قد امتعض من هذا الفعل . وقال : ادخل انا والقشيرى وكلانا من العلماء فلا يفعل بنا ما يفعل بالفارمذى . فقال الوزير : اذا دخل علي الجويني والقشيري قالا لى : أنت وانت ومن مثلك فيقولا لى خلاف ما اعرف من نفسى فيزدنى كلامهما تيها ، وأزيد فيما انا فيه ، واذا دخل الفارمذى : ذكرنى عيوبى وبصرنى بها فانكسر عند ذلك وارجع عن كثير مما انا فيه (٢) .

وعن نظام الملك يقول : كنت اتمنى ان يكون لى قرية ومسجد أتعبد فيه ، ثم تمنيت ان يكون لى قطعة من الارض أتقوت بريعها وأتعبد ، والآن اتمنى ان يكون لى رغيف كل يوم ومسجد أتعبد فيه (٣)

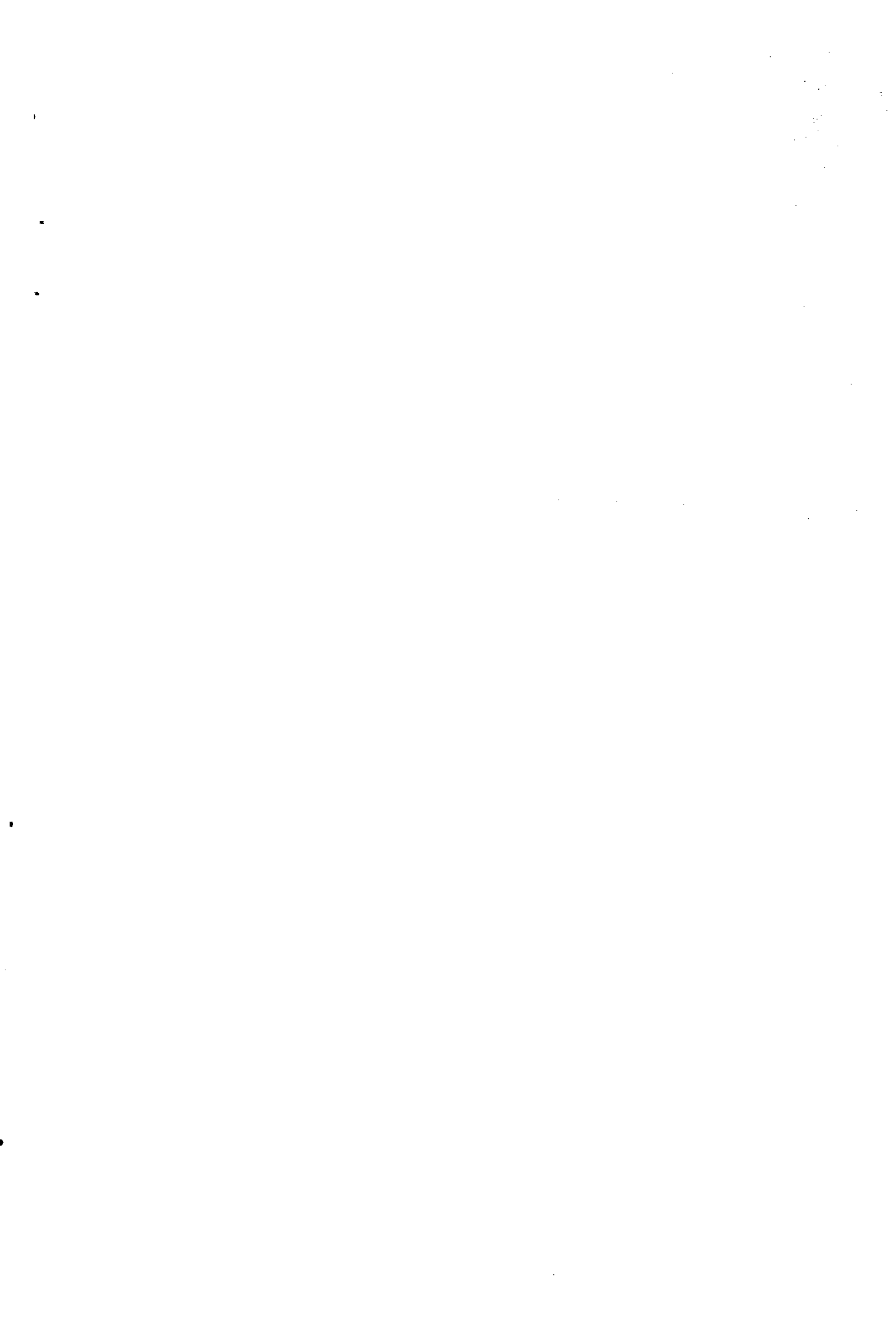


---

(١) هو الفضل بن محمد وكنيته ابو على الفارمذى بفتح الفاء والراء والميم معجمه نسبة الى فارمذ قرية بطوس،ولد سنة ٤٠٧ هـ،شيخ صوفى انفرد بطريقته فى التذكير واخذ فى الاجتهاد البالغ الى ان نال ، وحصل له عند نظام الملك قبول خارج عن الحد ، وتوفى سنة ٤٧٧ هـ . اليافعي : مرآة الجنان ٣ : ١٢٢ والذهبى : دول الاسلام ٢ : ٨ وابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٣ : ٣٥٥ .

(٢) ابن الجوزى : المنتظم ٩ : ٦٥

(٣) ابن الجوزى : المنتظم ٩ : ٦٦



الباب السادس

منتخب من مواعظ السلف للولاة

مما وعظ به عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

قال على كرم الله وجهه يوما لعمر بن الخطاب : « ان اردت ان تلحق صاحبيك فاقصر الامل ، وكل دون الشبع وارقع القميص وانكس الازار ، واخصف النعل » (١) .

وخرج عمر يوما الى السوق ومعه الجارود (٢) فاذا امرأة عجوز ، فسلم عليها عمر ، فردت عليه ، وقالت هيه يا عمير : عهدتك وانت تسمى عميراً فى سوق عكاظ ، تصارع الصبيان فلم تذهب الايام حتى سميت عمرا ، ثم قليل سميت امير المؤمنين : فاتق الله فى الرعية ، واعلم انه من خاف الموت خشى الفوت . فبكى عمر فقال الجارود : لقد اجترأت على امير المؤمنين وابكيته فاشار اليه عمر : ان دعها فلما فرغ قال : اما تعرف هذه ؟ قال : لا قال : هذه خولة ابنة حكيم (٣) التى سمع الله قولها : فعمر احرى ان يسمع كلامها اشار : الى قوله تعالى : (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها) (٤) وهى خولة هذه (٥) .

---

(١) ابن الجوزى : المصباح ٢ : ٢٦

(٢) هو الجارود بشر بن العلى وقيل بشر بن عمر بن خنش ابو المنذر العبدى ، الملقب بالجاورد صحابى جليل مات سنة ٢١ هـ ابن عبد البر الاستيعاب ١ : ٢٦٢ - ٢٦٤ وابن الاثير الجزرى : اسد الغابة ١ : ٣١١ ، ٣١٢ والزبيدى : تاج العروس ٢ : ٣١٨

(٣) خولة ابنة حكيم زوج اوس بن الصامت وقد نزلت فيها آية المجادلة .
عندما قال لها زوجها : انت على كظهر امى ، وقيل ان اسمها خولة بنت ثعلبة ويرجح ذلك ابن عبد البر : الاستيعاب ٤ : ١٨٣ وابن عماد الحنبلى : شذرات الذهب ١ : ١٧ - ٢٠ .

(٤) المجادلة : مدنية من الآية الاولى

(٥) ابن الجوزى : المصباح ٢ : ٣٦ ، ٣٧ والاستيعاب ٤ : ١٨٣١

ومما وعظ به معاوية [1] :

دخل عليه ابو مسلم الخولانى [2] فقال : السلام عليك ايها الأجير !

اعلم انه ليس من أجير استرعى رعية الا وهو مسئول عنها ، فان داوى مرضاها ، وهنا جرباها ، ووضعها فى انف الكلأ وصفو من الماء ، وفاه أجره [3] .

يا معاوية إنك أحدوثة ، انك لو عدلت بين جميع قبائل العرب ثم ملت على أقلها مال جورك بعدلك[4] .

---

(١) هو معاوية بن ابى سفيان يجتمع نسبه ونسب النبى صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف بن قصى،ويكنى أبا عبد الرحمن ، اسلم قبل ابيه ابى سفيان ، وصحب النبى صلى الله عليه وسلم وكان سياسيا حليما محببا الى رعيته ، كثير البذل والعطاء توفى سنة ٥٦٠ وعمره ثمان وسبعون سنة .الذهبى : دول الاسلام ١ : ٤٥ ويقول السيوطى :انه اسلم مع ابيه ابى سفيان ، تاريخ الخلفاء ١٩٤ .

(٢) هو عبد الله بن ثوب يعتبر رأس مدرسة القرآن فى الشام من كبار المجاهدين وكانت له مواقف فى واقعة صفين فقد اراد مع مجموعة من القراء انهاء الحرب بين علي ومعاوية وقربه معاوية إليه ، وطرح الاسود العنسى المتنبى (مدع النبوة) أبا مسلم الخولانى فى النار فلم تضره واسند عن معاذ وعباده بن الصامت

وتوفى فى خلافة يزيد بن معاوية فى سنة ٦٢ هـ ، ابن الجوزى : صفة الصفوة ٢٠٨ - ٢١٣ وابو نعيم : حلية الاولياء ٢ : ١٢٢ - ١٣١ والذهبى الاسلام ١ : ٤٧ .

(٣) ابن الجوزى : المصباح ٢ : ٤٠ وابو نعيم : نفس المصدر ١٢٥

(٤) ابن الجوزى : المصباح ٢ : ٤١ وابو نعيم : الحلية ٢ : ١٢٦

ومما وعظ به سليمان بن عبد الملك [١] .

دخل عليه طاووس [٢] ، فقال : أيها الامير إن صخرة كانت على شفير جب جهنم هوت فيه سبعين خريفا حتى استقرت ، اتدرى لمن اعدها الله ؟ قال : لا . قال : لمن أشركه فى حكمه فجار [٣] .

ودخل عليه أعرابى فقال : إنك قد اكتفيت رجالا ، ابتاعوا دنياك بدينهم ، فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه ، فانك مسئول عما اجترحوا ، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك . فقال له سليمان لقد سللت لسانك . فقال : لك لا عليك [٤] .

ومما وعظ به عمر بن عبد العزيز :

كتب اليه الحسن البصرى [٥] : احتمال المؤنة المنقطعة التى تعقب الراحة الطويلة خير من تعجل راحة منقطعة تعقب مؤنة باقية وندامة طويلة [٦] .

---

(١) هو سليمان بن عبد الملك بن مروان،ويكنى ابا ايوب،ولد عام اربع وخمسين بعد الهجرة بدمشق ، وولى الخلافة الاموية سنة ٩٦ هـ،ويتميز بالعقل والفصاحة ، وكانت عاصمته دمشق وتوفى فى دابق عام ٩٩ هـ.المسعودى : مروج الذهب ٢ : ١٢٧ وابن شاكر الكتبى : فوات الوفيات ١ : ٣٦٠ والذهبى : دول الاسلام ١ : ٦٩ وابن العماد : شذرات الذهب ١ : ١١٦ والزركلى : الاعلام ٣ : ١٩٢ .

(٢) هو طاووس بن كيسان الهمذانى ويكنى ابا عبد الرحمن ، من اصل فارسى ، ولد عام ٢٣ هجرية ونشأ فى اليمن ، وكان من كبار التابعين راويا للحديث متفقها فى الدين ، وكان يأبى القرب من الملوك والامراء ، توفى حاجا بالمزدلفة او منى عام ١٠٦ هـ . ابن الجوزى : صفة الصفوة ٢ : ٢٨٤ - ٢٩٠ وابو نعيم الاصبهانى : حلية الاولياء ٤ : ٤ - ٣١ وابن خلكان : وفيات الاعيان ٢ : ١٩٤ والذهبى : دول الاسلام ١ : ٧٥ ويقول عنه « كان اماما قدوة مجتهدا » وابن العماد : شذرات الذهب ١ : ١٣٣

(٣) ابن الجوزى : المصباح ٢ : ٥٦ وابو نعيم : الحلية ٤ : ١٥

(٤) ابن الجوزى : المصباح ٢ : ٥٩ ، ٦٠ مع اختلاف لفظى يسير

(٥) هو الحسن بن ابى الحسن،ويكنى ابا سعيد من علماء التابعين جمع بين العلم والعمل والعبادة وكان احد كبار ائمة عصره وامام البصرة وتتلمذ عليه كبار الفقهاء والمتكلمين المسلمين توفى سنة ١١٠ هـ.ابن سعد : الطبقات الكبرى ٧ : ١٥٦ ، ١٥٧ واحمد بن حنبل : الزهد ٢٥٨ - ٢٨٩ وابو نعيم الاصبهانى : حلية الاولياء ٢ : ١٣١ وابن الجوزى : الحسن البصرى نشرها الخانجى عام ١٩٣١ ، وللدكتور احسان عباس ترجمة مطولة عن الحسن البصرى ، طبعة دار الفكر العربى .

(٦) ابن الجوزى : سيرة عمر بن عبد العزيز ١٢٢ والمصباح ٢ : ٦٢ والاصبهانى : الحلية ٢ : ١٣٥ .

واعلم ان الهول الاعظم امامك ومن وراء ذلك داران : إن أخطاتك هذه صرت الى هذه ، فكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل (١) .

ومما وعظ به الرشيد : (٢) .

قال له الفضيل بن عياض (٣) : يا حسن الوجه ، لقد قلدت امرا عظيما ، فاتق الله فى نفسك ، فان قدرت ان لا تلفح النار هذا الوجه فافعل (٤) .

وقال له ابو العتاهية (٥) .

عش ما بـــدالك سالما	فى ظل شاهقـــة القصور
يسعــى عليـــك بمـــا اشتهيت	لدى الـــرواح وفى البكور
فاذا النفـــوس تقعقت	فى ضيـــق حشرجـــة الصدور
فهنـــاك تعلـــم موقنا	ما كنـــت الا فى غرور (٦)

---

(١) ابن الجوزى : المصباح ٢ : ٧١ ، ٧٦ مع اختلاف لفظى يسير .

(٢) هو هارون الرشيد بن محمد بن المنصور العباسى ، ويكنى ابا جعفر ، ولد عام ١٤٩ هجرية بالرى ، وهو خامس خلفاء الدولة العباسية فى العراق ، وكان عالما بالادب والحديث والفقه وتوفى عام ١٩٣ هـ ، وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة . الذهبى : دول الاسلام ١ : ١٢١ والسيوطى : تاريخ الخلفاء ٢٨٣ الى ٢٩٧ والزركلى : الاعلام ٩ : ٤٣ ، ٤٤

(٣) هو الفضيل بن عياض بن مسعود التيمى ولد فى سمرقند ، ودخل الكوفة وهو كبير ، وسكن مكة المكرمة وكان شيخ الحرم المكى بها وكان ثقه فى الحديث واخذ عنه خلق منهم الامام الشافعى وتوفى الفضيل بمكة عام ١٨٧ هـ . وكتب عنه ابن الجوزى كتابا لم يصل الينا . ابن الجوزى : صفة الصفوة ٢ : ٢٣٧ - ٢٤٧ وابو نعيم : الحلية ٨ : ٨٤ وابن خلكان وفيات الاعيان ٣ : ٢١٥ .

(٤) ابن الجوزى : المصباح ٢ : ١٥٩ وابو نعيم الاصبهانى : حلية الاولياء ٨ : ١٠٥

(٥) هو اسماعيل بن القاسم بن سويد العينى وكنيته ابو اسحاق ، ومشهور بابى العتاهية ولد فى سنة ١٣٠ هـ فى « عين التمر » بقرب الكوفة من الشعراء المطبوعين ولا يقدر على جمع شعره لكثرته ، واكثر شعره فى الامثال والحكم ، وكان يتشيع على مذهب الزيدية ولا يتعصب لاحد ، ولا يرى الخروج على السلطان ، وتوفى سنة ٢١٣ هـ. الاصفهانى : الاغانى ٤ : ١ - ١١٢ وابن خلكان : وفيات الاعيان ٩ : ١٩٨ والزركلى : الاعلام ١ : ٣١٩

(٦) ابن الجوزى : المصباح ٢ : ١٧٧ ، ١٧٨ وديوان ابى العتاهية ١٦٣ وابن طباطبا : الفخرى فى الآداب السلطانية ١٩٣ ، ١٩٤ .

الباب السابع

ذكر جماعة من الملوك والامراء تزهدوا

كان جماعة من الولاة يوعظون : فيؤثر الوعظ فى قلوبهم فيخرجون من الدنيا .

وكان فيهم من يتفكر فى نفسه ويعلم انقطاع الدنيا عنه وقرب رحيله منها ويخاف شدة الحساب فيكفيه ذلك موعظة فينفر من الدنيا ويزهد فى الولاية .

ذكر ملك من القدماء :

روى ابن مسعود قال : بينما رجل ممن كان قبلكم فى مملكته ، تفكر ، فعلم ان ذلك منقطع عنه ، وان الذى هو فيه قد شغله عن عبادة ربه تعالى فانساب ذات ليلة من قصره ، فاصبح فى مملكة غيره . فأتى ساحل البحر وكان يضرب اللبن بالاجرة فيأكل ويتصدق بالفضل من قوته ، فلم يزل كذلك حتى رفع امره الى ملك تلك الناحية ، فارسل الملك اليه ان يأتيه ، فأبى ، فاعاد اليه الرسول فأبى وقال : ما له واياى ؟ فركب الملك فلما رآه الرجل ولى هاربا . فلما رأى ذلك الملك ، جد فى اثره فلم يدركه .

فناداه : يا عبد الله إنه ليس عليك منى بأس . فأقام حتى أدركه فقال له : من انت يرحمك الله ؟ قال انى فلان بن فلان صاحب كذا وكذا .

فقال : وما شأنك ؟ فقال : تفكرت فى امرى ، فعلمت ان ما انا فيه منقطع عنى لا محالة ، وانه قد شغلنى عن عبادة ربى فتركته وجئت هنا اعبد ربى عز وجل . فقال : ما انت باحوج إلى ما صنعت منى فنزل عن دابته فسيبها وإلى ثيابه فالقى بها ، ثم تبعه فكانا جميعا يعبدان الله ، فدعوا الله تعالى أن يميتهما جميعا ، فماتا . قال : ابن مسعود : ولو كنت برملية مصر ، لاريتكم قبريهما بالنعت الذى نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] .

---

(١) رواه احمد وابويعلى بنحوه وفى اسنادهما المسعودى وقد اختلطنقلا عن الهيثمى : مجمع الزوائد ١٠ : ٢١٨ والنص لدى ابن الجوزى : المصباح ٢ : ٢٤٧ - ٢٤٩ .

ذكر ملك آخر :

روى خالد بن صفوان بن الاهتم [١] قال : ان ملكا من الملوك خرج فى عام قد بكر وسميه ، وتتابع وليه واخذت الارض زخرفها وكان قد اعطى فتاء السن مع الكثرة والغلبة ، فاشرف على قصره ونظر فأبعد النظر . فقال : لمن هذا الذى انا فيه ؟ هل رأيتم مثل ما انا فيه ؟ هل اعطى احد مثل ما اعطيت ؟ وعنده رجل من بقايا حملة الحجة فقال : ايها الملك انك قد سألت عن امور ، أفتأذن فى الجواب . فقال : نعم . قال : أرايتك هذا الذى زائل عنك وصائر إلى غيرك كما صار إليك . قال : كذلك هو قال : فلا اراك قد اعجبت الا فى شىء يسير تكون فيه قليلا ، وتغيب عنه طويلا ، وتكون غدا بحسابه مرتهنا . قال : ويحك فأين المهرب ، وأين المطلب ! قال اما ان تقيم فى ملكك ، فتعمل بطاعة ربك على ما ساءك وسرك . واما ان تضع تاجك وتلبس أمساحك ، وتعبد ربك فى هذا الجبل حتى يأتيك اجلك . قال : فاذا كان السحر ، فاقرع على بابى ، فان اخترت ما انا فيه ، كنت وزيرا لا تعصى ، وان اخترت فلوات الارض وقفر البلاد كنت رفيقا لا تخالف ، فلما كان السحر ، قرع عليه بابه فاذا هو قد وضع تاجه ، ولبس امساحه وتهيأ للسياحة ، فلزما الجبال حتى اتاهما اجلهما .[٢]

ذكر ملك آخر :

روى الدورقى [٣] عن بكر بن عبد الله المزنى [٤] قال : كان ملك من ملوك بنى اسرائيل ، قد اعطى طول عمر ، وكثرة اولاد ، وكان اولاده اذا كبر احدهم لبس ثياب الشعر ولحق بالجبال ؛ فأصاب ولدا على كبر ، فدعا قومه فقال : انى اخاف ان يتبع هذا الولد سنة إخوته ، فبنوا له حائطا فرسخا فى

---

(١) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الاهتم التميمى المنقرى ، ولد ونشأ بالبصرة ، وكان من فصحاء العرب المشهورين ، وتوفى عام ١٣٥ هـ . ياقوت الحموى : معجم الادباء ٤ : ١٦٠ .

(٢) ابن الجوزى : المصباح ٢ : ٢٥٥ وياقوت الحموى : معجم الادباء ٤ : ١٦٢ : ١٦٣

(٣) هو بشير بن عقبة الناجى السامى ويقال الازدى ابو عقيل الدورقى نسبة الى دورق ، وهى بلدة بخوزستان وهو محدث فى البصرة ، كان ثقة حافظا متقنا ، ابن حجر العسقلانى تهذيب التهذيب ١ : ٤٦٦ ومعجم البلدان ٢ : ٦١٨ – ٦٢٠ : الانساب ٥ : ٣٩٠ – ٣٩١

(٤) بكر بن عبد الله بن عمرو بن هلال المزنى ، ابو عبد الله البصرى (من مزينة مضر) مات على الارجح سنة ١٠٨ هـ . ابن قتيبة : المعارف ٤٥٧ وتهذيب التهذيب ١ : ٤٨٤ وابن الجوزى : صفة الصفوة ٣ : ٢٤٨ – ٢٤٩ –

فرسخ ،وكان فيه ذكاء فركب يوما فقال : انى اسمع خلف هذا الحائط ناسا اخر ، اخرجونى ، فقيل ذلك لابيه ، فقال : اجمعوا عليه كل لهو ، ففعلوا ، ثم ركب فى السنة الثانية ، وقال : لابد من الخروج ، فأخبر ابوه فقال : اخرجوه ، فأخرجوه ، فاذا هو برجل مبتلى فقال : أيصيب هذا ناسا دون ناس قالوا : بل كل خائف منه ، فقال اف لعيشكم هذا . فلبث حولا ثم قال اخرجونى فأخرج ، فاذا هو برجل هرم . فقال : ايصيب هذا ناسا دون ناس قالوا : بل كل خائف منه قال : اف لعيشكم هذا ، فمكث حولا ثم خرج ، فاذا هو بسرير يحمله الرجال ، فقال ما هذا ؟ قالوا رجل مات . قال : وما هذا الموت ، ايتونى به أجلسه ، قالوا : انه لا يجلس قال : كلموه ، قالوا إنه لا يتكلم ، قال : فاين تذهبون به . قالوا : ندفنه تحت التراب قال ثم ماذا ؟ قالوا يقيم ما شاء الله ثم نحشر ، قال : فما المحشر ؟ قالوا يوم يقوم الناس لرب العالمين ؛ فيجزى كل واحد على قدر فعله من خير وشر ؛ قال : ولكم دار غير هذه قالوا : نعم ؛ فرمى بنفسه وقال : من هذا كنت اخشى ، هذا اخر الدهر بينى وبينكم ولبس ثياب شعر وخرج [1] .

قصة ابراهيم بن أدهم[2] :

سأل رجل ابراهيم عن بدء امره فقال : حبب إلي الصيد ، فركبت فرسى وكلبى معى فخرجت الى الصيد ، فثار أرنب او ثعلب ، فحركت فرسى ، فسمعت نداء فى الهواء : يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت ، فبقيت مقشعرا ، وركضت فرسى فسمعت صوتا اجهر من الصوت الاول : يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت ، فهالنى ثم ركضت فرسى ، فسمعت صوتا اجهر من الصوت الثانى ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت . فقلت : هذا الصوت تنبيه من الله عز وجل ، والله لاعصيت الله ما عصمنى [3] .

---

(١) ابن الجوزى : المصباح ٢ : ٢٥٧ - ٢٥٩

(٢) هو ابراهيم بن أدهم بن منصور التميمى يكنى ابا اسحاق ، زاهد مشهور كان والده من اهل الغنى فى بلخ وتوفى ابراهيم فى ١٦١ هـ . ابن الجوزى : صفة الصفوة ٤ : ١٥٢ - ١٥٨ والاصبهانى : حلية الاولياء ٧ : ٣٦٧ والمناوى : الكواكب الدرية ١ : ٧٣ وقد جمع ابن الجوزى اخبار ابراهيم بن ادهم فى كتاب مستقل قال ابن رجب انه فى ستة اجزاء .

(٣) ابن الجوزى : المصباح ٢ : ٢٥٩ ، ٢٦٠ وصفة الصفوة ٤ : ١٥٢ مع اختلاف لفظى وسلوة الأحزان ص ٨٢ ويضيف الى ما تقدم (فخرج عن ملكه وتزهد ، وفرغ عن الدنيا بالكلية حتى انه جلس يوما ياكل كسرة خبز فقال : لو علم الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه لضاربونا عليه بالسيف)

قصة جعفر بن حرب [1] :

قال التنوخى عن ابيه : « ان جعفر بن حرب كان يتقلد كبار الاعمال للسلطان وكانت نعمته تقارب نعمة الوزارة فاجتاز يوما راكبا فى موكب عظيم ، فوجد رجلا يقرأ (ألم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) [2] فصاح اللهم بلى ، دفعات ، ثم بكى ، ثم نزل عن دابته ، ونزع ثيابه ، ودخل دجلة واستتر بالماء ، ولم يخرج منه حتى فرق جميع ما معه من ماله فى المظالم التى كانت عليه ، وردها ، وتصدق بالباقى فرآه رجل : فوهب له قميصا وميزرا فاستتر بهما وخرج ، وانقطع الى العلم والعبادة حتى مات [3] .

حكاية :

قال بعض الوعاظ ببغداد ، اردت البصرة ، فجئت الى سفينة لاكتريها ، وفيها رجل من الموسرين : ومعه جارية فقال الرجل : ليس ها هنا موضع . فسألته الجارية ان يحملنى فحملنى ، فلما سرنا ، دعا الرجل بالغذاء فوضع فقال : اتركوا هذا المسكين يتغذى ، فلما تغذينا قال : يا جارية ، هاتى شرابك ، فشرب وامرها ان تسقينى ، فقلت لا : فتركتنى ثم قال : غنى فغنت ، فقال لى : تحسن مثل هذا ، فقلت : احسن خيرا من هذا ؟ فقال : ما هو ؟ فقرأت (اذا الشمس كورت) [4] فبكى ، وقال للجارية انت حرة لوجه الله تعالى ، ورمى ما معه الى الماء ، وتاب وتعبد حتى مات ، فرأيته فى النوم ، فاستقبلنى ، وقال : صرت الى الجنة بقراءتك [5] على : (واذا الصحف نشرت) [6] .

---

(١) جعفر بن حرب الهمذانى ، من ائمة المعتزلة ولد عام ١٧٧ هـ ، وله اختصاص بالواثق العباسى وله مصنفات عدة منها : « النصيحة العامة » و « المسترشد » و « التعليم » وتوفى عام ٢٣٦ هـ تاريخ بغداد ٧ : ١٦٢ وابن عبد الجبار : طبقات المعتزلة ٢٨١ و ٢٨٢ والزركلى : الاعلام ٢ : ١١٦ – ١١٧

(٢) سورة الحديد : مدنية من الآية ١٦

(٣) ابن الجوزى : صفة الصفوة ٢ : ٤٦٩ والمصباح ٢ : ٢٨٣ والمنتظم ٥ : ٧٣ ، ٧٤ وابن عبد الجبار : طبقات المعتزلة ٢٨٢

(٤) سورة التكوير : مكية الآية الاولى

(٥) ابن الجوزى : المصباح ٢ : ٢٨٥ – ٢٨٨ مع تفصيل فى القصة

(٦) سورة التكوير : مكية الآية ٣

الباب الثامن
منتخب من اخبار الصالحين والزهاد

كان على بن الحسين [1] : اذا توضأ اصفر ويقول : اتدرون بين يدى من اريد ان اقوم [2] ؟

وكان يقول : عجبت لمن هو بالأمس نطفة ، وغدا جيفة ، كيف يتكبر [3] .

وكان يزيد الرقاشي [4] قد صام اثنين واربعين سنة ثم يقول : سبقنى العابدون وقطع بى [5] .

ومكث سليمان التيمى [6] : يصوم يوما ويفطر يوما ، ويصلى الصبح

---

(١) هو على بن الحسين بن على بن ابى طالب ؛ الهاشمى القرشى ، ابو الحسن الملقب بزين العابدين ، ولد بالمدينة سنة ٣٨ هجرية واحد البكائين الخمسة فيما تروى كتب الشيعة ، ورابع الأئمة الاثنى عشر عند الامامية وقد سمى بالسجاد لكثرة سجوده وتوفى بالمدينة سنة ٩٤ هـ ابن خلكان: وفيات الاعيان ١ : ٣٢ : صفة الصفوة ٢ : ٩٣ - ١٠٢ والذهبى : دول الاسلام ١ : ٦٥ والزركلى : الاعلام ٣ : ٨٧ .

(٢) ابن الجوزى : صفة الصفوة ٢ : ٩٣ وسلوة الاحزان ٣٩ والاصبهانى : حلية الاولياء ٣ : ١٣٣ .

(٣) ابن الجوزى : الصفوة نفس المصدر ٢ : ٩٥ مع اختلاف لفظى يسير

(٤) هو يزيد بن ابان الرقاشى ، من كبار عباد البصرة ، ومن البكائين ؛ اسند يزيد عن انس بن مالك ، وروى عن الحسن ، وفى حديثه ضعف ، ومات بين ١١٠ هـ - ١٢٠ هـ . ابن الجوزى : صفة الصفوة ٣ : ٢٨٩ - ٢٩٠ وابو نعيم الاصبهانى : الحلية ٣ : ٥٠ - ٥٤ وابن حجر العسقلانى : تهذيب التهذيب ١١ : ٣٢١ .

(٥) ابن الجوزى : صفة الصفوة ٣ : ٢٨٩ وسلوة الاحزان ٧٢ ، وصيد الخاطر ٥٣ وابو نعيم الاصبهانى : الحلية ٣ : ٥٠ .

(٦) هو سليمان بن طرخان التيمى ويكنى ابا المعتمر ، من عباد البصرة ، توفى سنة ١٤٢ هـ . ابن الجوزى : صفة الصفوة ٣ : ٢٩٦ - ٣٠٠ والاصبهانى: الحلية ٣ : ٢٧ - ٣٧ والشعرانى : الطبقات الكبرى ١ : ٣٢

بوضوء العشاء اربعين سنة [1] .

وصام داود ابن ابى هند [2] اربعين سنة لا يعلم بها اهله ، كان يحمل معه غذاءه كل يوم الى السوق ، فيتصدق به فى الطريق ، ويرجع يفطر فى بيته ، ولم يعلم به احد [3] .

وكان كهمس بن الحسن [4] يصلى فى كل يوم وليلة ، الف ركعة ، ويقول لنفسه : قومى يا مأوى كل السوء فوالله ما رضيتك لله ساعة قط [5] ، واخذ يوما طينا من حائط جاره فغسل به يده فبقى يبكى على ذلك اربعين سنة [6] .

---

(١) ابن الجوزى : صفة الصفوة ٣ : ٢٩٧ وسلوة الاحزان ٧٣ والأصبهانى : الحلية ٣ : ٢٨ .

(٢) هو داود بن ابى هند ، واسمه دينار بن عذافر وكان من خيار اهل البصرة من المتقنين فى الروايات ، الا انه كان يتهم اذا حدث من حفظه ، مات سنة ١٣٩ هـ ابن الجوزى : صفة الصفوة ٣ : ٣٠٠ و ٣٠١ وابن حجر العسقلانى تهذيب التهذيب ٣ : ٢٠٤ ، ٢٠٥ والذهبى : دول الاسلام ١ : ٩٥ يذكره فى وفيات سنة ١٤٠ هـ .

(٣) ابن الجوزى : صفة الصفوة ٣ : ٣٠٠ والاصبهانى : الحلية ٣ : ٩٤ .

(٤) كهمس بن الحسن القيسى التميمى ، ابو الحسن البصرى ، من صغار التابعين ويلقبه الاصبهانى ، « كهمس الدعاء » وكان زاهدا ، راويا للحديث ثقة فيه ، ومات سنة ١٤٩ هـ ابن الجوزى : صفة الصفوة ٣ : ٣١٣ – ٣١٥ :وابن حجر العسقلانى تهذيب التهذيب ٨ : ٤٥٠ والاصبهانى :حلية الاولياء ٦ : ٢١١ .

(٥) ابن الجوزى : صفة الصفوة ٣ : ٣١٤ وابو نعيم الاصبهانى نفس المصدر ٢١١ .

(٦) صفة الصفوة ٣ : ٣١٥ والحلية ٦ : ٢١١ .

الباب التاسع
في مواعظ وزواجر

عن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والذى نفسى بيده لا تزول قدما عبد ، حتى يسأل عن عمره فيما افناه وعن علمه فيما فعل به ، وعن ماله : من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن جسمه فيما أبلاه) (١) .

وعن ابى هريرة ايضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أوقد على النار الف سنة حتى ابيضت ، ثم اوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة) (٢) .

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون الف زمام ، مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها) (٣) .

وقيل : ان اهل النار يلقى عليهم الجوع فيعدل عندهم ما هم فيه من العذاب ، فيستغيثون فيغاثون بطعام ذى غصة ، فيذكرون انهم كانوا يغصون ، أي كلما أكلوا غصوا ، كما يغص بالطعام فيتذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص بالماء فيستغيثون بالشراب ، فيؤتون بالحميم يناولونه بكلاليب من حديد فاذا دنا منهم شوى وجوههم واذا دخل بطونهم قطع أمعاءهم ، فيطلبون الى خزنة جهنم ان ادعوا ربكم يخفف عنا العذاب ، فيجيبونهم : (او لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) (٤) فيقولون : سلوا مالكا فيقولون : يا مالك ليقض علينا ربك قال : (انكم ما كثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون) (٥) ثم يقولون : لا احد خير لكم من ربكم

---

(١) اخرجه الترمذى عن ابى برزة وقال:حديث حسن صحيح بلفظ (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع : عن عمره فيما افناه ، وعن علمه ماذا عمل به ، وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه،وعن جسمه فيما ابلاه) سنن الترمذى ٤ : ٦١٢ والمنذرى:الترغيب والترهيب ٤ : ١٩٨ وابن الدبيع الشيبانى : تيسير الوصول ٤ : ٩٦ والهيثمى: مجمع الزوائد ١٠ : ٣٦٤ .

(٢) اخرجه مالك والترمذى وهذا لفظه . سنن الترمذى ٤ : ٧١ وموطأ مالك ٢ : ٥٧ والشيبانى : تيسير الوصول ٤ : ٩٦ .

(٣) سنن الترمذى ٤ : ٧٠١ والمنذرى : مختصر صحيح مسلم ٢ : ٢٨٥ .

(٤) سورة غافر : مكية من الآية ٥٠

(٥) سورة الزخرف : مكية الآيتان ٧٧ ، ٧٨

فيقولون : (ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون) فيقول الله عز وجل : (اخسئوا فيها ولا تكلمون) [١] فعندئذ ييئسون من كل خير ويأخذون فى الشهيق والويل والثبور [٢] .

قال ابو موسى : ان اهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع امعاؤهم ، ثم يبكون الدماء حتى لو ارسلت فيها السفن لجرت [٣] .

وعن ابى سعيد قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه ، فرأى ناسا كأنهم يكتشرون [٤] قال : (اما انكم لو اكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عن ما ارى فاكثروا ذكر هادم اللذات ، الموت ، فانه لم يأت على القبر يوم ، الا تكلم فيقول : انا بيت الغربة وانا بيت الوحدة ، وانا بيت التراب ، وانابيت الدود ، فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا واهلا اما ان كنت لاحب من يمشى على ظهرى إلي فاذ وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعى بك ، فيتسع مد بصره ويفتح له باب الى الجنة ، واذا دفن العبد الفاجر او الكافر قال له القبر : لا مرحبا ولا اهلا اما ان كنت لابغض من يمشى على ظهرى الى فاذوليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعى بك قال : فيلتئم عليه حتى تلتقى اضلاعه وتختلف ثم شبك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابعه فأدخل بعضها فى بعض وقال : ويقيض له سبعون تنينا [٥] لو ان واحدا منها نفخ فى الارض ما انبتت شيئا ما بقت الدنيا ، فينهشه ويخدشه حتى يفضى به الى الحساب) قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار) [٦] .

وفى الصحيحين من حديث اسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنهما

---

(١) سورة المؤمنون : مكية من الآية ١٠٨

(٢) اخرجه الترمذى عن ابى الدرداء قال عبد الله بن عبد الرحمن : والناس لا يرفعون هذا الحديث . وقال الترمذى : انما نعرف هذا الحديث عن الاعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء عن ابى الدرداء قوله وليس بمرفوع وقطبه بن عبد العزيز هو ثقة عند اهل الحديث . سنن الترمذى ٤ : ٧٠٨ .

(٣) ابو نعيم الاصبهانى : حلية الاولياء ١ : ٢٦١ .

(٤) يكتشرون : اى تظهر اسنانهم من الضحك وفى الاصل : يكثرون

(٥) التنين : ضرب من الحيات .

(٦) اخرجه الترمذى وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه سنن الترمذى ٤ : ٦٤٠ والنص لدى ابن الجوزى : المصباح ٢ : ٢٣٥ – ٢٣٧ .

قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (اوحى الله الى انكم تفتنون فى قبوركم قريبا من فتنة المسيح الدجال)[1] .

وعن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ، ان كان من اهل الجنة ، فمن أهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار،فيقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة)[2] .

وعن ابن عسر ايضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يوم يقوم الناس لرب العالمين ، يقوم احدهم فى رشحه أى عرقه الى انصاف اذنيه [3]) .

عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (يعرق الناس يوم القيامة ، حتى يذهب عرقهم فى الارض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم) [4] . (واول ما يقضى بينهم فى الدماء) [5] .

وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اتدرون من المفلس) ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال : ان المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة : بصلاة وصيام وزكاة وحج ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا ، وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا . فيقتضى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فان فنيت حسناته قبل ان يقتضى ما عليه من الخطايا اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار) [6] .

---

(١) لم اقف عليه فى صحيح البخارى ولا صحيح مسلم ووقفت عليه بلفظه فى سنن النسائى ٤ : ١٠٤ .

(٢) اخرجه الستة الا ابا داود . ابن الدبيع الشيبانى : تيسير الوصول ٤ : ١٨٨ والمنذرى : مختصر صحيح مسلم ١ : ١٣٢ ومحمد فؤاد عبد الباقى : اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ص ٨٠٥ ، والنص لدى ابن الجوزى : المصباح ٢ : ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

(٣) اخرجه الترمذى وقال حسن صحيح.سنن الترمذى ٤ : ٦١٥ وابن ماجة : سنن ابن ماجة ٢ : ١٤٣ ومسند احمد بن حنبل ٢ : ١٢٥ والنص لدى ابن الجوزى : المصباح ٢ : ٢٣٨ .

(٤) اخرجه البخارى ومسلم : ابن الدبيع الشيبانى : تيسير الوصول ٤ : ٩٤ ومحمد فؤاد عبد الباقى : اللؤلؤ والمرجان ٨٠١ ، والنص لدى ابن الجوزى : المصباح ٢ : ٢٣٨ .

(٥) اخرجه البخارى ، الطهطاوى : هداية البارى الى ترتيب احاديث البخارى ١ : ٢٦٢ كما رواه مسلم : المنذرى : مختصر صحيح مسلم ٢ : ٢٤٥ .

(٦) حديث حسن صحيح اخراجه الترمذى ، سنن الترمذى ٤ : ٦١٣

وقال : (لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الحلجاء من الشاة القرناء) [1] .

هذه الاحاديث كلها صحاح.

وكان الحسن البصرى يقول : انما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا انفسهم فى الدنيا ، وانما شق الحساب يوم القيامة على قوم اخذوا هذا الامر من غير محاسبة [2]، هيهات ! هيهات ! ذهبت الدنيا وبقيت الاعمال قلائد فى الاعناق فصبر وتؤدة ، فانما هى ليال تعد ، وانما انتم ركب وقوف يوشك ان يدعى احدكم فيجيب ولا يلتفت .

وقال محمد بن على المادرائى (٣) : كنت أجتاز بتربة احمد بن طولون (٤) ، فأرى شيخا يقرأ عنده ملازما للقراءة ، ثم انى لم اره مدة ، ثم رأيته بعد ذلك ، فقلت له : ألست الذى كنت اراك عند قبر احمد بن طولون تقرأ عليه ؟ قال : بلى ، قد كان ولينا فى هذه البلدة ، وكان له علينا بعض العدل وان لم يكن الكل فأحببت ان اصله بالقرآن ، فرأيته فى المنام فقال : احب ان لا تقرأ عندى لانه ما تمر آية الا قيل لى اما سمعت هذه (٥) .

وكان بعض الوعاظ اذا وبخ ولام انشد .

بكرت صبحا عواد له	ورميس الحب قاتله
هو فى واد لسن به	والهوى عنهن شاغله
يتمنين السلوى له	ومناه من يواصله

---

(١) اخرجه مسلم : المنذرى مختصر مسلم ٢ : ٢٤٥ كما اخرجه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح ، سنن الترمذى ٤ : ٦١٤ ورواه احمد ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى الحلجاء من القرناء وحتى الذرة من الذرة) ورواته رواة الصحيح . والحلجاء التى لا قرن لها نقلا عن المنذرى : الترغيب والترهيب ٤ : ٢٠١ .

(٢) ابو نعيم الاصبهانى : حلية الاولياء ٢ : ١٥٧ .

(٣) فى الاصل (المارادى) هو محمد بن على المادرائى . وكنيته ابو بكر البغدادى الكاتب ، وزر لخمارويه صاحب مصر وكان من الصلحاء الكبراء ، مات سنة ٣٤٥ هـ عن نحو تسعين عاما.السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٣٦٩ واليافعى : مراة الجنان ٢ : ٣٣٩ وابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٣ : ٣١٧ والزركلى : الاعلام ٧ : ١٥٨ .

(٤) احمد بن طولون ، تركى الاصل ، ولد سنة عشرين ومائتين هجرية ، كان والى مصر والشام وتوفى سنة ٢٧٠ هـ . الكندى : الولاة والقضاة ص ٢١٢ الى ٢٣٢ وابن الجوزى : المنتظم ٥ : ٧١ - ٧٥ والسيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٥٩٤ ، ٥٩٥ والذهبى : دول الاسلام ١ : ١٦٤ .

(٥) ابن الجوزى : المصباح ١ : ١٩٨ والمنتظم ٥ : ٧٣ ، ٧٤ .

الباب العاشر

منتخب من الأذكار والأدعية

قد أولع كثير من الناس بأذكار لا تصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأدعية لا أصل لها فى النقل ، فأحببت أن أذكر من ذلك ما هو صحيح ثابت والله الموفق .

فصل
فى الأذكار

روى أبو سعيد وأبو هريرة أنهما شهدا عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لا يقعد قوم يذكرون الله : إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده) أخرجه مسلم [١]

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان فى الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم) أخرجاه فى الصحيحين [٢]

---

(١) أخرجه مسلم والترمذى.ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول ٢ : ٩٩ ، ومختصر صحيح مسلم للمنذرى ٢ : ٢٥٩ ، وسنن ابن ماجة ٢ : ١٢٤٥ .

(٢) محمد فؤاد عبد الباقى : اللؤلؤ والمرجان ٧٢٤ ، وصحيح البخارى ٨ : ١٠٧ ، ومختصر صحيح مسلم للمنذرى ٣ : ٢٦٢ .

وعن أبى أيوب عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له . له الملك . وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربع رقاب من ولد اسماعيل) [١]

وأخرج مسلم فى صحيحه من حديث جويرية بنت الحارث قالت أتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة وأنا اسبح ، ثم انطلق لحاجته ثم رجع قريبا من نصف النهار فقال (مازلت قاعدة ؟ قلت نعم . قال ألا أعلمك كلمات لو عدلن بهن لعدلن أو وزن بهن وزنهن (يعنى جميع ما سبحت) سبحان الله وبحمده عدد خلقه ، ثلاث مرات ، سبحان الله وبحمده رضى نفسه ثلاث مرات ، سبحان الله وبحمده زنة عرشه ، ثلاث مرات ، سبحان الله وبحمده مداد كلماته ثلاث مرات)[٢] .

وعن رفاعة بن رافع الرزقى قال : كنا نصلى يوما وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركعة وقال : سمع الله لمن حمده ، قال : رجل وراءه ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيبا مباركا فيه ، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من المتكلم آنفا) قال : أنا يا رسول الله . قال : (لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا ؛ يبتدرونها أيهم يكتبها أولا) أخرجه البخارى (٣) .

---

(١) أخرجه البخارى عن أبى أيوب بلفظ (من قال عشرا : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو علي كل شئ قدير . كان كمن أعتق رقبة من ولد اسماعيل)الطهطاوى : هداية البارى ٢ : ٢٦٦ ، ومحمد فؤاد عبد الباقى : اللؤلؤ والمرجان ٨٣٤ ، كما أخرجه عن أبى أيوب ايضا احمد بن حنبل والطبرانى ورجال أحمد رجال الصحيح وفى رجال الطبرانى « الحجاج بن نصير » وقد ضعفه الجمهور ، وذكره ابن حبان فى الثقات وقال : يخطئ ويهم وبقية رجاله ثقات . الهيثمى : مجمع الزوائد ١٠ : ٨٤ ، ٨٥ .

(٢) أخرجه مسلم بلفظ لقد قلت بعدك أربع كلمات ، ثلاث مرات ، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن « سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته»مختصر صحيح مسلم للمنذرى ٢ : ٢٩٢ ، وعون المعبود شرح سنن أبى داود ٤ : ٣٦٩ ، ويقول ابن الدبيع الشيبانى : اخرجه الخمسة إلا البخارى ، تيسير الوصول ٢ : ٨٦ .

(٣) صحيح البخارى ١ : ٢٠٢

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خصلتان لا يحصيهما رجل مسلم إلا دخل الجنة ، وهما يسير ، ومن يعمل بهما قليل) قالوا : وما هما يا رسول الله قال : (ان تحمد الله وتسبحه دبر كل صلاة مكتوبة عشرا عشرا ، وإذا أويت الى مضجعك ، تسبح الله ، وتكبره ، وتحمده ، مائة مرة ، فتلك خمسون ومائتان باللسان وألفان وخمسمائة فى الميزان ، فأيكم يعمل فى اليوم والليلة الفين وخمس مائة سيئة) قالوا : كيف من يعمل بها قليل ؟ قال : (يجئ أحدكم الشيطان فى صلاته فيذكره حاجة كذا وكذا فلا يقولها ، ويأتيه عند منامه فينومه فلا يقولها)[1] .

وعن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أحب الكلام إلى الله تبارك وتعالى : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، لا يضرك بأيهن بدأت) أخرجه مسلم[2] .

وقيل جاء رجل إلى أبى الدرداء فقال : احترق بيتك . فقال : ما احترق ؟ ! ثم جاء آخر فقال : انتهت النار إلى بيتك فطفئت قال : قد علمت إن الله لم يكن ليفعل . قالوا : ما ندرى أى كلامك أعجب : قولك ما احترق ؟ وقولك قد علمت ، قال ذلك لكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالهن آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح : (اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، اعلم أن الله على كل شئ قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شئ علما ، اللهم : إنى أعوذ بك من شر نفسى ، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم[3]

---

(١) أخرجه ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ١ : ٢٩٩ كما أخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى : حسن صحيح ، وأخرجه النسائى مسندا وموقوفا على عبد الله بن عمر . نقلا عن عون المعبود شرح سنن أبى داود لأبى الطيب الآبادى مع شرح الحافظ ابن القيم ١٣ : ٤٠٣ .

(١) المنذرى : مختصر صحيح مسلم ٢ : ١٣٢ بلفظ « أحب الكلام إلى الله عز وجل أربع : سبحان الله ، .. الخ) .

(٣) قال المنذرى : رواه أبو داود موقوفا عن أم الدرداء عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال (من قال إذا أصبح وإذا أمسى : حسبى الله : لا إله إلا هو عليه توكلت ، وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه صادقا كان أم كاذبا) ويقول المنذرى أيضا : رفعه ابن السنى وغيره . المنذرى : الترغيب والترهيب ١ : ٢٢٧ .

وروى معقل بن يسار عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (من قال حين يصبح ثلاث مرات ؛ أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، ثم قرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر[١] ، وكل الله سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى ، وإن مات فى ذلك اليوم مات شهيداً ، ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة) [٢] .



---

(١) الآيات الثلاثة من سورة الحشر (من ٢٢ ـ ٢٤) هى (هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة ، هو الرحمن الرحيم ، هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ، هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) .

(٢) رواه الترمذى من رواية خالد بن طهمان وقال : حديث غريب ، وفى بعض النسخ حسن غريب . نقلا عن المنذرى.الترغيب والترهيب ١ : ٢٢٥ .

فصـــل

فى الأدعية

روى أنس بن مالك ؛ قال جاءت أم سليم إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقالت : يا رسول الله علمنى كلمات أدعو بهن قال : (تسبحين الله عشرا ، وتحمدينه عشرا ، وتكبرينه عشرا ، ثم تسألين حاجتك ؛ فأنه يقول : قد فعلت ، قد فعلت)[1] .

الدعاء عند الكرب :

روى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب (لا إله إلا الله ، العظيم الحليم ، لا إله إلا الله ، رب العرش العظيم . لا إله إلا الله ، رب السموات ورب الأرضين ورب العرش الكريم)[2] أخرجاه فى الصحيحين .

---

(١) أخرجه الترمذى عن أنس بن مالك بلفظ : أن أم سليم غدت على النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : علمنى كلمات أقولهن فى صلاتى ، فقال (كبرى الله عشرا ، وسبحى الله عشرا ، واحمديه عشرا ثم سلى ما شئت يقول : نعم ، نعم) وقال الترمذى : حسن غريب . سنن الترمذى ٢ : ٣٤٨ ويقول الحاكم : هذا الحديث صحيح على شرط مسلم المستدرك على الصحيحين فى الحديث ١ : ٣١٧ ، ٣١٨ .

(٢) صحيح البخارى ٨ : ٩٣ وسنن ابن ماجة ٢ : ١٢٧ ومحمد فؤاد عبد الباقى : اللؤلؤ والمرجان ص ٧٤١ وابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول ٢ : ٧٤ .

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما أصاب احد قط هم ولا حزن فقال : اللهم ، إني عبدك ، وابن عبدك ، وابن امتك ، ناصيتى بيدك ، ماض فى حكمك ، عدل فى قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، وانزلته فى كتابك او علمته أحدا من خلقك ، او استأثرت به فى علم الغيب عندك ، ان تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى ، ونور صدرى ، وجلاء حزنى ، وذهاب غمي وهمى ، إلا أذهب الله عز وجل ، همه وحزنه ، وأبدله مكانه فرحا) فقيل يا رسول الله ألا نتعلمها ، فقال : (بل ينبغى لمن سمعها أن يتعلمها)[1] .

أدعية مأثورة :

منقولة فى الصحاح عن عمرو بن العاص عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى فقال : (قل : اللهم إنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لى مغفرة من عندك ، وأرحمنى ، إنك أنت الغفور الرحيم)[2] .

وعن عائشة رضى الله عنها ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهؤلاء الدعوات (اللهم ، إنى اعوذ بك من فتنة النار ، وعذاب النار ، وفتنة القبر ، وعذاب القبر ، ومن شر فتنة الغنى ، ومن شر فتنة الفقر ، واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال . اللهم ، اغسل خطاياى بماء الثلج والبرد ، ونق قلبى من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، وباعد بينى وبين خطاياى ، كما باعدت بين المشرق والمغرب . اللهم ، إنى اعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم)[3] .

---

(١) عن ابن مسعود اخرجه أحمد وأبو يعلى والطبرانى والبزار ، ورجال احمد وأبى يعلى رجال الصحيح غير أبى مسلمة الجهنى وقد وثقه ابن حبان . الهيثمى : مجمع الزوائد ١٠ : ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٢) صحيح البخارى ٨ : ٨٩ ، ومختصر صحيح مسلم المنذرى ١ : ٨٧ ، والمسند لأحمد بن حنبل بتحقيق أحمد شاكر ١ : ١٥٨ ، كما أخرجه ابن ماجة : سنن ابن ماجة ٢ : ١٢٨١ ، والسيوطى : الجامع الصغير ٢٢٨ .

(٣) صحيح البخارى ٨ : ٩٨ ، وسنن ابن ماجة ٢ : ١٢٦٢ ، كما أخرجه مسلم والترمذى والنسائى عن عائشة ايضا . السيوطى : الجامع الصغير ٥٣ .

قال الأوزاعي حدثنا حسان بن عطية قال : كان شداد بن أوس في سفر فنزل منزلا فقال لغلامه ائتنا بالسفرة ، فجيء بها ، فأنكرت عليه ، فقال ما تكلمت منذ أسلمت إلا وانا احفظها وأزمها غير كلمتي هذه ، فلا تحفظوها علي واحفظوا عني ما أقول لكم . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (اذا أكثر الناس الذهب والفضة ، فاكثروا هؤلاء الكلمات : اللهم ، إني اسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد ، واسألك شكر نعمتك ، واسألك حسن عبادتك ، واسألك قلبا سليما ، ولسانا صادقا ، وأسألك من خير ما تعلم ، واعوذ بك من شر ما تعلم ، إنك علام الغيوب)[1] .

ذكر رد بصر صاحبه دعاء :

عن نافع أن ابن عمر أضاف رجلا أعمى ، فأكرمه ابن عمر ، وأنامه في منزله الذي كان ينام فيه ، فلما كان في جوف الليل ، قام ابن عمر فتوضأ ، وأسبغ الوضوء ، ثم صلى ركعتين ، ودعا بدعاء فهمه الأعمى ، فلما رجع ابن عمر إلى فراشه ، قام الأعمى إلى فضل وضوء ابن عمر ، فتوضأ ، وأسبغ الوضوء ، ثم صلى ركعتين ، ثم دعا بذلك الدعاء ، فرد الله عليه بصره ، وشهد الصبح مع ابن عمر بصيرا ، فلما فرغ ، التفت إلى ابن عمر فقال : يا أبا عبد الرحمن دعاء سمعتك البارحة تدعو به ، فهمته ، فقمت فصنعت مثل الذي صنعت ، فرد الله علي بصري . قال ذلك دعاء علمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمرنا أن لا نعلم أحدا يدعو به في أمر الدنيا (اللهم : رب الأرواح الفانية والأجساد البالية ، أسالك بطاعة الأرواح الراجعة إلى اجسادها ، وبطاعة الاجساد الملتئمة بعد وفاتها ، وبكلماتك النافذة فيهم ، وأخذك بالحق منهم ، والخلائق بين يديك ، ينظرون فضل قضائك ، ويرجون رحمتك ، ويخافون عقابك ، أن تجعل النور في بصري واليقين في قلبي ،

(١) قال السيوطي : أخرجه الترمذي والنسائي : الجامع الصغير ٥٣ .
وسنن الترمذي (تحقيق الدعاس) ٩ : ١١١ برقم ٣٤٠٤ وفي اسناده ضعف لجهالة الرجل من بني حنظلة ، ولكن يشهد له حديث شداد بن أوس عند النسائي ٣ . ٥٤ في السهو ، باب نوع اخر من الدعاء ، واخرجه ايضا احمد في المسند ٤ : ١٤٥ كما رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ، واخرجه ابن حبان في صحيحه رقم ٢٤١٦ موارد الظمآن . وانظر جامع الأصول ٤ : ٢١٠ ، ٢٥٩ الحديثان ٢١٨٣ ، ٢٢٤٥

وذكرك بالليل والنهار على لسانى ، وعملا صالحا فارزقنى) [١]

صلاة الاستخارة :

عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها ، كما يعلمنا السورة من القرآن يقول : (إذا هم أحدكم بالأمر ، فليركع ركعتين من غير فريضة ثم ليقل : اللهم ، إنى استخيرك بعلمك ، واستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فانك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب . اللهم : إن كنت تعلم أن هذا الأمر (تسميه باسمه) خير لى فى دينى ودنياى ومعاشى وعاقبة امرى عاجله وآجله ، فاقدره لى ، ويسره لى ، ثم بارك لى فيه ، وإن كنت تعلمه شرا لى فى دينى ودنياى ومعاشى وعاقبة أمرى ، فاصرفنى عنه ، وأصرفه عنى ، واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به) [٢] أخرجه البخارى فى صحيحه .

ذكر دعاء يدعو به من قام يتهجد بالليل :

عن ابن عباس ، قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام يتهجد من الليل قال : (اللهم لك الحمد ، قيوم السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت بديع السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن : ولك الحمد ، أنت الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والنار حق ، والنبيون حق ، ومحمد صلى الله عليه وسلم حق ، والساعة حق . اللهم : لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، واليك حاكمت ، فاغفر لى ما قدمت وأخرت ، وما

---

(١) لم اقف عليه بلفظه . وشاهده ما اخرجه الحاكم فى مستدركه عن عثمان بن حنيف قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاءه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال : يا رسول الله لى قائد وقد شق على . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إئت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل : اللهم ، إنى أسألك واتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة ، يا محمد : إنى اتوجه بك الى ربك فيجلى لى عن بصرى . اللهم شفعه فى وشفعنى فى نفسى) قال عثمان : فو الله ما تفرقنا ولا طال بنا الحديث حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضر قط . الحاكم النيسابورى : المستدرك على الصحيحين ١ : ٥٢٦ ، ٥٢٧ .

(٢) صحيح البخارى ٨ : ١٠١ ، وسنن الترمذى ٢ : ٣٤٥ ، وعون المعبود شرح سنن ابى داود ٤ : ٣٩٦ _ ٣٩٧ .

أسررت وما أسرفت ، وما أعلنت ، وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم ، وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت)[١] .

فضل نصف الليل :

عن عمرو بن عنبسه ، أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : (أقرب ما يكون العبد من الرب فى جوف الليل الآخر ، فان استطعت أن تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكن)[٢] .

فضل قوام الليل والمجاهدين فى سبيل الله :

عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : عجب ربنا من رجلين :

رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين أهله وحبه إلى صلاته . فيقول ربنا عز وجل : يا ملائكتى ، انظروا الى عبدى ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه وأهله إلى صلاته ، رغبة فيما عندى ، وشفقة مما عندى .

ورجل غزا فى سبيل الله عز وجل وانهزم اصحابه ، وعلم ما عليه من العار ، وما له فى الرجوع من الأجر ، فخرج حتى اهريق دمه ، فيقول الله عز وجل لملائكته : انظروا إلى عبدى ، رجع رغبة فيما عندى ، ورهبة مما عندى ، حتى أهريق دمه)[٣]

ما يقوله إذا صنع له معروف :

عن أسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من صنع اليه معروف ، فقال لفاعله : جزاك الله خيرا ، فقد ابلغ فى الثناء)[٤] رواه الترمذى .

---

(١) أخرجه الستة ، موطأ مالك ١ : ٢١٥ ، ٢١٦ وصحيح البخارى ٢ : ٦٠ ــ ٦١ ، وصحيح مسلم حديث رقم ١٩٩ ، كما أخرجه الترمذى وابو داود والنسائى : تيسير الوصول الى جامع الأصول من حديث الرسول ٢ : ٦٩ .

(٢) اخرجه الترمذى والنسائى والحاكم عن عمرو بن عنبسة . السيوطى : الجامع الصغير ٤٧ وقال المنذرى : رواه الترمذى واللفظ له : والحديث حسن صحيح غريب ، كما اخرجه ابن خزيمة فى صحيحه . الترغيب والترهيب ١ : ٢١٩ .

(٣) قال المنذرى رواه احمد وابو يعلى والطبرانى وابن حبان فى صحيحه . الترغيب والترهيب ١ : ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٤) سنن الترمذى (تحقيق الدعاس) ٦ : ٢٣٤ برقم ٢٠٣٦ وقال السيوطى : اخرجه الترمذى والنسائى وابن حبان عن اسامة بن زيد والحديث صحيح . الجامع الصغير ص ٣٠٩ ، وابن الدبيع الشيبانى : تيسير الوصول ١ : ٢١٣ .

عن عبد الله بن ابى ربيعة الصحابى رضى الله عنه قال : استقرض النبى صلى الله عليه وسلم منى أربعين ألف ، فجاءه مال فدفعه الى وقال : (بارك الله فى أهلك ومالك ، إنما جزاء السلف الحمد والوفاء)[١] . رواه النسائى وابن ماجة .

ما جاء فى استحباب الدعاء للمهدى مكافأة له :

عن عائشة قالت : أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة قال : اقسميها . وكانت عائشة اذا رجع الخادم تقول : ما قالوا ؟ يقول الخادم : قالوا بارك الله فيكم ، فتقول عائشة (وفيهم بارك الله ، نرد عليهم مثل ما قالوا ، ويبقى أجره لنا) رواه ابن السنى[٢] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بباكورة من الثمار ، وضعها على عينيه ثم على شفتيه وقال (اللهم أريتنا اوله ؛ فأرنا آخره ، ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان)[٣] رواه ابن السنى ايضا .

ما يقال إذا رأى شيئا فأعجبه :

عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من رأى شيئا

---

(١) سنن ابن ماجة ٢ : ٨٠٩ .

(٢) ابن السنى : هو احمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم الدينورى ، ويكنى بأبى بكر السنى ، صاحب النسائى وروى عنه ، واختصر السنن فى كتاب سماه « المجتبى »

وعاش بضعا وثمانين سنة ، وتوفى وهو يكتب حديث الرسول سنة ٣٦٤ هـ . اليافعى : مرآة الجنان ٢ : ٣٨٠ ، وابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٣ : ٤٨ . ونص الحديث فى كتاب ابن السنى : عمل اليوم والليلة ١١٢ ، عن عبيد ابن ابى الجعن الغطفانى وقد وثقه ابن حبان ؛ ابن حجر العسقلانى : تهذيب التهذيب ٧ : ٦٢ .

(٣) ابن السنى : عمل اليوم والليلة ١١٣ وفيه يونس بن يزيد بن ابى النجاد عن الزهرى قال فيه الامام احمد بن حنبل يأتى بمنكرات ووثقه ابن حبان ، تهذيب التهذيب ١١ : ٤٥١ .

وأعجبه ؛ فقال : ما شاء الله ، لم يضره)[١] رواه ابن السنى .

عن سعيد بن حكيم قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خاف أن يصيب شيئاً يعيبه فى نفسه وماله قال : (اللهم بارك فيه ولا تضره) [٢] رواه ابن السنى ايضا .

ما يقال إذا نظر فى المرآة :

عن انس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر وجهه فى المرآة قال : (الحمد لله الذى سوى خلقه فعدله ، وكرم صورة وجهى فحسنها ، وجعلني من المسلمين)[٣] .

ما يقال لمن يقدم من الحج :

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال جاء غلام الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله : إنى أريد الحج فتمشى مع النبى صلى الله عليه وسلم فقال : (يا غلام ، زودك الله التقوى ، ووجهك فى الخير ، وكفاك الهم) فلما رجع الغلام سلم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : (يا غلام قبل الله حجك ، وغفر ذنبك ، وأخلف نفقتك)[٤] . رواه ابن السنى .

---

(١) ابن السنى : عمل اليوم والليلة ٨٦ بلفظ (من رأى شيئا فأعجبه فقال : ما شاء الله ، لا قوة الا بالله ، لم تصبه العين) وفيه ثمامة بن عبد الله وثقه الامام احمد والنسائى وابن حبان وروى عن ابى يعلى ان ابن معين اشار الى تضعيفه . تهذيب التهذيب ٢ : ٢٩ .

(٢) ابن السنى : عمل اليوم والليلة ٨٧ كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خاف ان يصيب شيئا بعينه قال (اللهم بارك فيه ولا تضره) فيه حزام بن حكيم روى له النسائى ووثقه ابن حبان : تهذيب التهذيب ٢ : ٢٤٢ .

(٣) ابن السنى : عمل اليوم والليلة ٧١ وفيه الحارث بن مسلم ، جزم الدار قطنى بأنه مجهول ، وصحح البخارى وابو حاتم وابو زرعة والترمذى ان مسلم بن الحارث هو صحابى ، وأن الحارث ولده ، وأخرج ابن حبان فى صحيحه من مسند الحارث بن مسلم . تهذيب التهذيب ١٠ : ١٢٥ .

(٤) ابن السنى : عمل اليوم والليلة ١٨٩ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع من سفره فدخل على اهله قال (ثوبا . ثوبا . لربنا أوبا ، لا يغادر علينا حوبا)[1] رواه ابن السنى .

نقول : ثوبا منصوب إما على تقدير سلك ثوبا أو ترتب علينا ثوبا . اوبا : معنى من آب إذا رجع ، ومعنى لا يغادر أى لا يترك ، وحوبا : معناه إثما ، وهو بفتح الحاء وضمها والله أعلم .



تم الكتاب المبارك

بحمد الله وعونه وحسن توفيقه .
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .
وغفر الله لكاتبه ولمالكه وللناظر فيه ولكل المسلمين آمين .
والحمد لله رب العالمين .

(١) ابن السنى : نفس المصدر ١٩٩ .

خاتمة التحقيق والدراسة

تبين لنا من الدراسة والتحقيق الحقائق الآتية :

١ ـ ان كتاب الشفاء فى مواعظ الملوك والخلفاء لابن الجوزى ، وقد وثقناه بكتب ابن الجوزى الأخرى .

٢ ـ ان الكتاب تضمن عشرة أبواب خصص منها الأربعة ابواب الأخيرة : فى ذكر جماعة من الملوك والأمراء تزهدوا ، ومنتخب من أخبار الصالحين وفى مواعظ وزواجر ، وأدعية وأذكار ، وقد يبدو هذا للباحث أنه غريب وبعيد عن الفكر السياسى ؛ ولكن إذا وضع فى مقابلة هذه الأفكار شخصية ابن الجوزى والمبادئ الكلية التى يؤمن بها ، من ان الغاية الكبرى فى الحياة للانسان ، هى عبادة الله ، وأن العلم به ، والعمل له هى سبيل الانسان اليه ، فالعمل عبادة ، فان عجز الحاكم عن أداء العمل فى صورة العبادة ، عليه أن يزهد فى الدنيا ويتفرغ للعبادة .

٣ ـ تضمن الكتاب المحقق ان السياسة الحقة ؛ هى العدل بين الناس ، تتمثل فى تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية (وهى النصوص القطعية الثبوت والدلالة من القران وصحيح السنة العامة) .

٤ ـ ضرورة التزام الحاكم فى المسائل الاجتهادية بشورى العلماء المؤمنين بالله والمخلصين فى اعمالهم .

٥ ـ أن يعمل الحاكم على الجهاد فى سبيل الله ونشر مبادئه وتعاليمه والدفاع عن ديار الاسلام .

٦ ــ أن يبذل الحاكم العام جهده فى سبيل الصالح العام لشعبه ، وأن التجربة السياسية الاسلامية فى عصورها المختلفة دلت على ان ايمان الحاكم واخلاصه والتزامه بمبادىء الاسلام وتعاليمه يؤدى الى تحقيق الأمن والرخاء لشعبه فالله عز وجل يقول : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننن لهم دينهم الذين ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا)[1] .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(١) (سورة النور مدنية من الآية ٥٥)

المضمون

صفحة

الفهارس الفنية

١ ـ فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
(سورة الزخرف)	٧٧	٩٧
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون	٧٨	٩٧
لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون		
(سورة محمد)	٣١	١٩
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين		
(سورة الحديد)	١٦	٩٤
ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله		
(سورة المجادلة)	١	٨٧
قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها		
(سورة الحشر)		
هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة	٢٢	١٠٤
هو الرحمن الرحيم		
هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام		
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر	٢٣	١٠٤
سبحان الله عما يشركون		
هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى		
يسبح له ما فى السموات والأرض	٢٤	١٠٤
وهو العزيز الحكيم		
(سورة التكوير)	١	٩٤
إذا الشمس كورت	١٠	٩٤
وإذا الصحف نشرت		

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية

صدر الحديث | صفحة

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ح)

(خ)

(ر)

(س)

(ظ)

(ع)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(و)

(لا)

(ى)

– فهرس الشعر

٤ ـ فهرس الخطب والحكم والأقوال والأمثال

٥ ـ فهرس الاعلام

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

(و)

(هـ)

(ى)

٦ ـ مصادر التحقيق والدراسة

* ابن ابى حجلة : شهاب الدين ابو العباس أحمد بن يحيى بن أبى بكر التلمسانى (ت ٧٧٦هـ) .

١ ـ سكردان السلطان بهامش المخلاة للعاملى (ت ١٠٠٣هـ) ، المطبعة الأدبية ، مصر ، ١٣١٧هـ .

* ابن ابى رندقه الطرطوشى : أبو بكر محمد بن محمد الوليد الفهرى المالكى (ت ٥٢٠هـ) .

٢ ـ سراج الملوك ، المطبعة المحمودية ، مصر ، ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م .

* ابن تغرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأنابكى (ت ٨٧٤هـ) .

٣ ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، (١٢ جزء) ، دار الكتب المصرية ١٣٤٨ ـ ١٣٧٥هـ .

* ابن الاثير : عز الدين ابو الحسن على بن محمد بن الكريم الشيبانى الجزرى (ت ٦٣٠هـ) .

٤ ـ أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، تحقيق وتعليق محمد ابراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب فايد ، كتاب الشعب ، مصر ، ١٩٧٠م .

٥ ـ جامع الأصول فى أحاديث الرسول ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة الحلوانى ، ١١ جزء ، ١٣٨٩هـ .

* ابن جبير : أبو الحسن محمد بن أحمد الكنانى الأندلسى (ت ٦١٤ هـ) .

٦ ـ رحلة ابن جبير ، طبعة صادر ، بيروت .

* ابن الجوزى : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على الجوزى البكرى .

٧ ـ دفع شبهة التشبيه ، مطبعة الترقى بمصر ، ١٣٤٥هـ ـ ١٩٢٧م .

٨ ـ صيد الخاطر ، الخانجى ، مصر ، ١٩٢٧م .

٩ ـ الحسن البصرى ، الخانجى ، مصر ، ١٩٢٩م .

١٠ ـ لفتة الكبد فى نصيحة الولد ، تحقيقنا ، مكتبة حميدو ، اسكندرية ١٩٧٩ .

١١ ـ سيرة عمر بن عبد العزيز ، باعتناء محب الدين الخطيب ، المحرر بالمؤيد ، مصر ، ١٣٢١هـ .
١٢ ـ المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم (المجلدات من ٥ ـ ١٠) ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٥٧ ـ ١٣٥٩هـ .
١٣ ـ تلبيس ابليس أو نقد العلم والعلماء ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، دون تاريخ .
١٤ ـ سيرة عمر بن الخطاب ، الدار القومية للطباعة والنشر ، من سلسلة مذاهب وشخصيات ، العدد الأول ، مصر ، دون تاريخ .
١٥ ـ صفة الصفوة (٤ أجزاء) ، تحقيق محمود فاخورى وخرج أحاديثه محمد رواس ، دار الوعى ، حلب ، دمشق ، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .
١٦ ـ سلوة الأحزان ، تحقيق سهير مختار وآمنة محمد ومراجعة الدكتور على سامى النشار ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، ١٩٧٠م .
١٧ ـ الأذكياء ، تحقيق اسامه عبد الكريم ، طبعة دمشق ، ١٩٧١م .
١٨ ـ مناقب الامام أحمد بن حنبل ، مقدمة عادل نويهض ، بيروت .
١٩ ـ المصباح المضىء فى خلافة المستضئ ، جزءان ، تحقيق ناجية عبد الله ، وزارة الأوقاف العراقية ، بغداد ، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

* الجوهرى : اسماعيل بن حماد الجوهرى ، أبو نصر (ت ٣٩٣هـ) .

٢٠ ـ تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عبد الغفور العطار ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

* ابن حبان البستى : محمد بن حبان بن احمد بن حاتم التميمى البستى (ت ٣٥٤هـ) .

٢١ ـ مشاهير علماء الامصار ، تحقيق م . فلايشهمر ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م .

* ابن حجر العسقلانى : شهاب الدين ابو الفضل أحمد بن على العسقلانى المصرى (ت ٨٥٢هـ) .

٢٢ ـ تهذيب التهذيب ، (١٢ جزء) ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، حيدر اباد الدكن ، الهند ، ١٣٢٧هـ .
٢٣ ـ الحكم الرائقة فى المواعظ الفائقة : مخطوط بمكتبة جامعة الاسكندرية .

* ابن حنبل : أبو عبد اللـــه احمد بن محمد الشيبانى (ت ٢٤١هـ) .
٢٤ ـ الزهد ، مطبعة ام القرى ، القاهرة .
٢٥ ـ مسند أحمد بن حنبل ، ٦ أجزاء ، المكتب الاسلامى ودار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٨٩ ـ ١٩٦٩م ، والأجزاء المحققة منه لاحمد شاكر طبعة دار المعارف بمصر .
* ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ) .
٢٦ ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر ، طبعة بولاق ، مصر ، ١٢٨٤هـ .
* ابن خلكان : شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ) .
٢٧ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، (٦) اجزاء ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م .
* ابن خياط : خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠ هـ) .
٢٨ ـ تاريخ خليفة بن خياط ، رواية بقى بن مخلد ، تحقيق سهيل زكار ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٦٨م .
* ابن الدبيع الشيبانى : عبد الرحمن بن على الزبيدى الشافعى (٩٤٤هـ) .
٢٩ ـ تيسير الوصول إلى جامع الأصول من أحاديث الرسول ، (٤) اجزاء مطبعة الحلبى ، القاهرة ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٤م .
٣٠ ـ تمييز الطيب من الخبيث ، مطبعة صبيح ، مصر ، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م .
* ابن رجب : زين الـــدين أبو الفتوح عبد الـــرحمن بن أحمد البغدادى الحنبلى (ت ٧٩٥هـ) .
٣١ ـ الذيل على طبقات الحنابلة ، تصحيح محمد حامد الفقى ، جزءان ، مطبعة السنة المحمدية ، مصر ، ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٢م .
* ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهرى (ت ٢٣٠) .
٣٢ ـ الطبقات الكبرى (٨) اجزاء مع مقدمة بقلم الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م .
* ابن السنى : أحمد بن محمد بن اسحاق ابراهيم الدينورى (ت ٣٦٤هـ) .
٣٣ ـ عمل اليوم والليلة تحقيق عبد القادر احمد عطا ، مكتبة الكليات

الأزهرية ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .

* ابن شاكر الكتبى : محمد بن شاكر بن أحمد (٧٦٤هـ) .

٣٤ ـ فوات الوفيات تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، النهضة المصرية ، ١٩٥١م .

* ابن طباطبا : محمد بن على بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ) .

٣٥ ـ الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م .

* ابن عبد البر : ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبى المالكى (ت ٤٦٣هـ) .

٣٦ ـ الاستيعاب فى معرفة الاصحاب ، تحقيق على محمد البجاوى ، (٤) أجزاء مطبعة نهضة مصر ، دون تاريخ .

* ابن عبد الحكم : أبو محمد عبد الله بن الحكم (ت ٢١٤هـ) .

٣٧ ـ سيرة عمر بن عبد العزيز ، تحقيق أحمد عبيد ، مكتبة وهبه ، القاهرة .

* ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحى احمد الحنبلى الدمشقى (ت ١٠٨٩هـ) .

٣٨ ـ شذرات الذهب فى اخبار من ذهب ، (٨) أجزاء فى أربع مجلدات ، طبعة المقدسى ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ .

* ابن قتيبة : ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦هـ) .

٣٩ ـ عيون الاخبار ، (٤) اجزاء ، طبعة تراثنا عن دار الكتب المصرية .

* ابن كثير : عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن عمر الدمشقى (ت ٧٧٤هـ) .

٤٠ ـ عمر بن عبد العزيز ، مستخرج من البداية والنهاية باعتناء احمد الشرباصى ، الدار القومية ، مصر .

* ابن ماجة : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى « ت ٢٧٥هـ » .

٤١ ـ سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، جزءان ، عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٩٧٢م .

* ابن منظور : جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم « ت ٧١١هـ » .

٤٢ ـ لسان العرب (٢٠) جزء . طبعة تراثنا . الدار القومية . القاهرة .

* ابن منقذ : أسامه بن مرشد بن على ، أبو مظفر الشيرزى « ت ٥٨١هـ » .

٤٣ ـ لباب الآداب ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م .

* ابن نباته : محمد بن محمد بن الحسن الجذامى المصرى « ت ٧٦٨ » .

٤٤ ـ سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون . تحقيق محمد أبى الفضل ، دار الفكر العربى ، القاهرة .

* أبو بكــــر الخوارزمى : محمد بن العباس الخوارزمى « ت ٣٨٣هـ » .

٤٥ ـ مفيد العلوم ومبيد الهموم ، تحقيق الشيخ عبد الله الأنصارى ـ الشئون الدينية ، دولة قطر ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

* أبو داوود السجستانى : سليمان بن الاشعث بن اسحق بن بشر الأزدى « ت ٢٧٥هـ » .

٤٦ ـ سنن أبى داود (٤) أجزاء تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية .

* أبو العتاهية : ابو اسحق اسماعيل بن القاسم بن سويد العينى « ت ٢١٠هـ » .

٤٧ ـ ديوان أبو العتاية ؛ طبعة صادر ؛ بيروت ؛ ١٩٦٤م .

* أبو نعيم الأصبهــانى : أحمد بن عبد اللــــه بن احمد « ت ٤٣٠هـ » .

٤٨ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١٠ مجلدات ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربى ، ١٣٨٧ ـ ١٩٦٧م .

* الأبشيهى : شهاب الدين مخمد بن أحمد « ت ٨٥٠هـ » .

٤٩ ـ المستظرف فى كل فن مستظرف . جزءان . المطبعة اليمينية . القاهرة ١٣١٤هـ .

* إحسان عباس « الدكتور معاصر » .

٥٠ ـ الحسن البصرى ، دار للفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٥٢ .

* الأصبهانى : عماد الدين الكاتب محمد بن محمد بن حامد « ت ٥٩٧ » .

٥١ ـ خريدة القصر وجريدة العصر . الجزء الثالث . تحقيق محمد بهجة

الاثرى : وزارة الأعلام العراقية ، بغداد ١٩٧٧م .
* الألبانى : محمد ناصر الدين الألبانى (من محدثى العصر)
٥٢ ـ ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) ، ٦ أجزاء ، المكتب الاسلامى ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .
* البخارى : ابو عبد اللـــه محمد بن اسماعيل الجعفى « ت ٢٥٦هـ » .
٥٣ ـ الجامع الصحيح ، طبعة دار الشعب ، القاهرة .
* بطاش كبرى زاده ، عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى خليل المشهور كبرى زاده « ت ٩٦٨ هـ » .
٥٤ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم ، تحقيق كامل بكرى وعبد الوهاب أبو النور ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٨م .
* البغدادى اسماعيل « باشا » محمد البابانى « ت ١٩٢٠م » .
٥٥ ـ هدية العارفين ، اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، جزءان مع كشف الظنون ، اوفست المثنى ، بغداد .
* الترمذى : ابو عيسى محمد بن عيسى من صورة « ت ٢٧٩هـ » .
٥٦ ـ الجامع الصحيح المشهور بسنن الترمذى «٤» اجزاء طبعة الحلبى ، القاهرة ، ١٩٣٧ إلى ١٩٦٢م .
* الثعالبى : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبى « ت ٤٢٩هـ » .
٥٧ ـ التمثيل والمحاضرة ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، طبعة الحلبى ، القاهرة ، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م .
٥٨ ـ خاص الخاص ، طبعة بيروت ، ١٩٦٦م .
* الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر « ت ٢٥٥هـ » .
٥٩ ـ البيان والتبين ، تحقيق عبد السلام محمد هاون ، «٤» اجزاء ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م .
٦٠ ـ التاج فى اخلاق الملوك ، تحقيق فوزى عطوى ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت ، ١٩٧٠م .
* جماعة من العلماء : مجمع اللغة العربية : ابراهيم مصطفى ، أحمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد على النجار » .
٦١ ـ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، المشرف على طبعه عبد السلام

هارون ، طبعة مصر ، ١٩٦٣م .
* الجيشهارى : أبو عبد الله محمد بن عبدوس بن عبد الله الكوفى « ت ٣٣١هـ » .
٦٢ ـ كتاب الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، طبعة الحلبى ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م .
* حاجى خليفة : مصطفى بن عبد الله « ت ١٠٦٧هـ » .
٦٣ ـ كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، طبعة أوفست مكتبة المثنى ، بغداد .
* الخطيب البغدادى : أبو بكر أحمد بن على بن ثابت « ٤٦٣هـ » .
٦٤ ـ تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، « ١٤ » جزء ، مطبعة السعادة مصر ، ١٣١٩هـ ـ ١٩٣١م .
* الخوانسارى : الميرزا محمد باقر الموسوى « ت ١٣١٣هـ » .
٦٥ ـ روضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات ، « ٤ » أجزاء ، طهران ، ١٣٤٧هـ .
* الدارمي : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل التميمى « ت ٢٥٥هـ » .
٦٦ ـ سنن الدارمي ، طبع محمد أحمد دهمان ، « ٢ » جزء فى مجلد واحد ، مطبعة الاعتدال ، دمشق ، ١٣٤٩هـ .
* الذهبى : شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان « ت ٧٤٨هـ » .
٦٧ ـ تذكرة الحفاظ ، « ٤ » اجزاء ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آبار الدكن ، الهند .
٦٨ ـ العبر فى خبر من غبر ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد ، ٥ أجزاء ، الكويت ، وزارة الارشاد ، ١٩٦٠ ـ ١٩٦٦م .
٦٩ ـ دول الاسلام ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى ابراهيم ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤م .
* الزركلى : خير الدين الزركلى « ت ١٣٩٧هـ » .
٧٠ ـ الاعلام « قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من المعرب والمستعربين والمستشرقين » طبعة ثالثة ، بيروت .
* الزمخشرى : محمود بن عمر الزمخشرى « ت ٥٣٨هـ » .
٧١ ـ أساس البلاغة ، كتاب الشعب ، مصر ، دون تاريخ .

* سبط ابن الجوزى : شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزاوغلى « ت ٦٥٤هـ » .
٧٢ ـ مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، ج ٨ طبعة شيكاغو ، ١٩٠٧م .
٧٣ ـ الأنساب تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى ، «٦» اجزاء ، طبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، « الهند ١٣٨٤ ـ ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٣ ـ ١٩٦٦ واخرى نشرها د . س مرجليوث ، ليدن ، بريل ، ١٩١٢ ، طبعة مصورة بالأوفست فى مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٧٠م .
* السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد الخضيرى « ت ٩١١هـ » .
٧٤ ـ تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، المطبعة التجارية ، مصر ١٩٦٩م .
٧٥ ـ الجامع الصغير فى احاديث البشير النذير ، طبعة دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٦م .
٧٦ ـ طبقات المفسرين ، تحقيق على محمد عمر ، الناشر مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م .
* الشعـــرانى : عبد الوهـــــاب بن احمد بن على الحنفى « ت ٩٧٣هـ » .
٧٧ ـ لواقح الانوار فى طبقات الأخيار « الطبقات الكبرى » ، مكتبة صبيح ، القاهرة ، دون تاريخ .
* الضبى : احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة « ت ٥٩٩هـ » .
٧٨ ـ بغية الملتمس فى تاريخ رجال الأندلس ، دار الكتاب العربى ، ١٩٦٧م .
* الطبرى : على بن ربن الطبرى « ت ٢٤٧هـ » .
٧٩ ـ الدين والدولة فى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، المكتبة العتيقة ، تونس ، بدون تاريخ .
* الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى « ت ٣١٠هـ » .
٨٠ ـ تاريخ الأمم والملوك ، دار القاموس الحديث للطباعة والنشر ، بيروت ، دون تاريخ .
* العـــــامرى : أبو الحسن بن أبى ذر محمد بن يوسف « ت ٣٨١هـ » .
٨١ ـ السعادة والأسعاد فى السيرة الانسانية ، طهران ، ١٣٣٤هـ .

* عبد الباقى : محمد فؤاد عبد الباقى .
٨٢ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، كتاب الشعب ، مصر ، دون تاريخ .
٨٣ ـ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان « البخارى ومسلم » راجعه الدكتور عبد الستار أبو غده ، وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ، الكويت ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .
* عبد الحليم محمود « الدكتور وشيخ الأزهر ت ١٣٩٨ هـ » .
٨٤ ـ سيفان الثورى ، أمير المؤمنين فى الحديث ، دار المعارف بمصر .
* العجلونى : اسماعيل بن محمد الجراحى « ت ١١٦٢هـ » .
٨٥ ـ كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس . تحقيق احمد القلاش ، مكتبة التراث الاسلامى ، حلب دمشق ، دون تاريخ .
* العلوجى : عبد الحميد العلوجى رئيس تحرير مجلة المورد « التراثية » العراقية .
٨٦ ـ مؤلفات ابن الجوزى ، دار الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد ، ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م .
* الغزالى : أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى « ت ٥٠٥ هـ » .
٨٧ ـ التبر المسبوك فى نصيحة الملوك ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ، مصر ، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٨م .
* الفيومى : أحمد بن محمد بن المقرى الفيومى « ت ٧٧٠هـ » .
٨٨ ـ المصباح المنير ، المطبعة الأميرية ، مصر ، ١٩٢٢م .
* القرطبى : ابو عبد الله محمد بن أحمد الانصارى القرطبى « ت ٦٧١هـ » .
٨٩ ـ الجامع لأحكام القرآن « تفسير القرطبى » ، دار الكتاب العربى ، مصر ، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٧٦م .
* الماوردى : أبو الحسن على بن محمد بن حبيب « ٤٥٠هـ » .
٩٠ ـ قوانين الوزارة ، تحقيقنا بالاشتراك مع الدكتور محمد سليمان داود ، الطبعة الثانية مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .
٩١ـ الامثال والحكم ، تحقيقنا ، دار الحرمين ، الدوحة ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

* المسعـــودى : ابو الحسن على بن الحسين بن على « ت ٣٤٦هـ » .
٩٢ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد ، «٤» أجزاء ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م .
* المناوى : محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادى المناوى « ١٠٣١هـ » .
٩٣ ـ الكواكب الدرية فى تراجم الصوفية ، حـ ١ ، تحقيق محمود حسن ربيع ، مطبعة الأنوار ، مصر ، ١٩٣٨م .
* المنذرى : زكى الدين ابو محمد عبد العـظيم بن عبد القوى « ت ٦٥٦هـ » .
٩٤ ـ الترغيب والترهيب ، تحقيق محمد منير الدمشقى ، المطبعة المنيرية ، القاهرة دون تاريخ .
٩٥ ـ مختصر صحيح مسلم ، تحقيق ناصر الدين الألبانى ، وزارة الأوقاف الكويتية ، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م .
* ناجى : هلال ناجى « رئيس اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين » .
٩٦ ـ هوامش تراثية ، مطبعة العانى ، بغداد ، ١٩٧٣م .
* النسائى : أبو عب الرحمن بن شعيب (٣٠٣هـ) .
٩٧ ـ سنن النسائى ؛ بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الامام السندى ، «٨» اجزاء فى « ٤ » مجلدات ، دار احياء التراث العربى ، بيروت .
* النصيبى : أبو سالم محمد بن طلحة القرشى « ت ٦٥٢هـ » :
٩٨ ـ العقد الفريد للملك السعيد ، مطبعة الوطن ، القاهرة ، ١٣١٨هـ .
* النويرى : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب « ت ٧٣٣هـ » .
٩٩ ـ نهاية الأرب فى فنون الأدب ، وزارة الثقافة والارشاد القومى ، تراثنا ، مصر ، دون تاريخ .
* النيسابورى : ابو عبد الله محمد النيسابورى المعروف بالحاكم « ت ٤٠٥هـ » .
١٠٠ ـ المستدرك على الصحيحين فى الحديث وفى ذيله تلخيص المستدرك للذهبى مكتبة النصر الحديثة : الرياض ؛ دون تاريخ .
* الهيثمى : نور الدين على بن ابى بكر « ت ٨٠٧هـ » .
١٠١ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ١٠ « اجزاء » ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٩٦٧م .

* وجدى : محمد فريد وجدى « ت ١٣٧٢هـ » .
١٠٢ ـ دائرة معارف القرن العشرين ، دار المعرفة ، بيروت ؛ ط ٣ ، ١٩٧١م .
* اليافعى : عبد الله بن سعد اليمنى المكى (ت ٧٦٨هـ) .
١٠٣ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، «٤» اجزاء ، منشورات الأعلمى للمطبوعات ، بيروت ، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م .
* ياقوت الحموى : شهاب الدين ابو عبد عبد الله الرومى « ت ٦٢٦هـ » .
١٠٤ ـ ارشاد الأريب الى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء ، تحقيق مارجليوث ، ط ٢ المطبعة الهندية بالموسكى ، القاهرة ، ١٩٢٣م .
١٠٥ ـ معجم البلدان ؛ طبعة ليبزك ١٨٦٨م . اوفست طهران ١٩٦٥م .